رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات
manarat

العدد (2416) السنة التاسعة - الاربعاء (7) آذار 2012

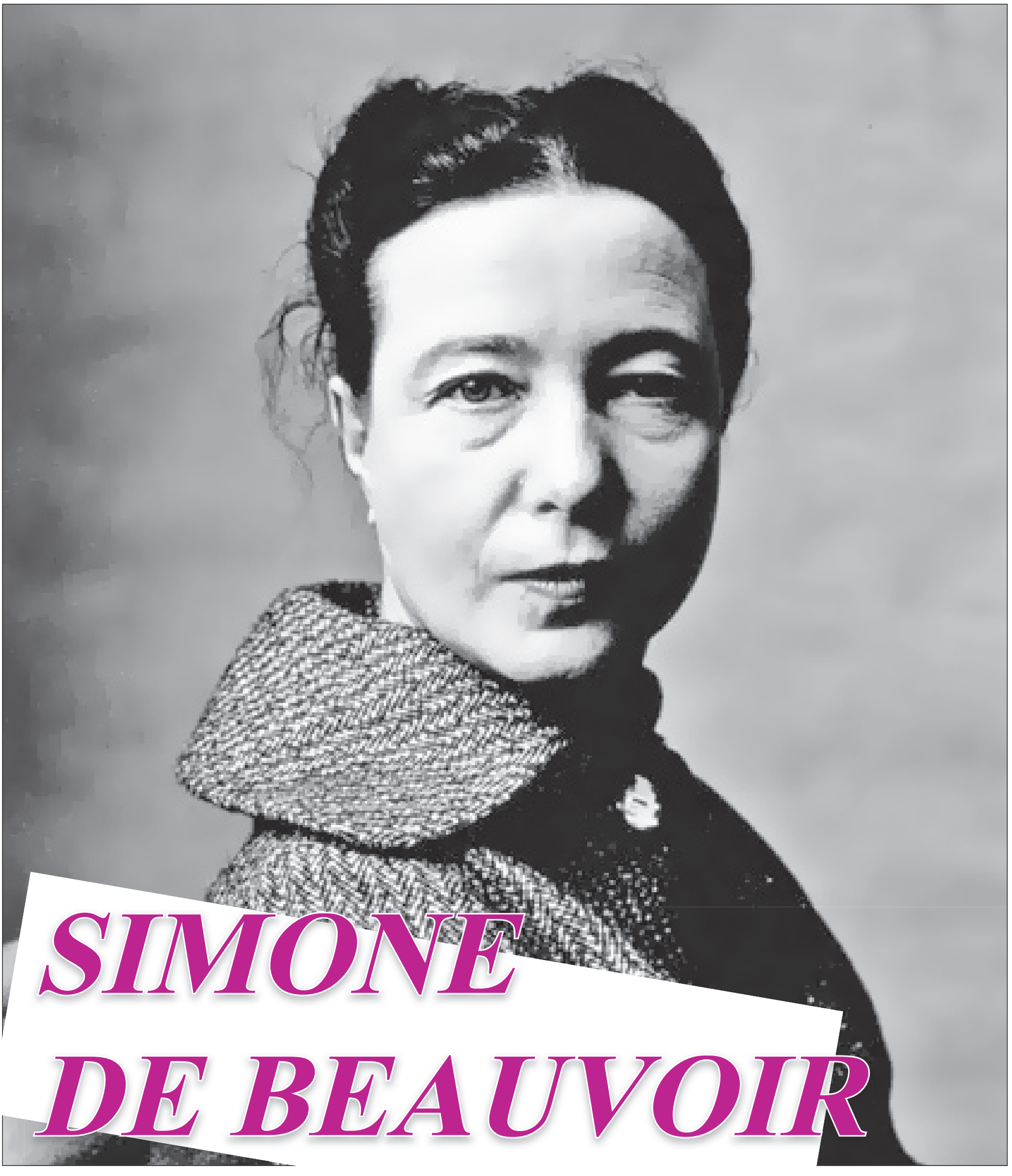

SIMONE DE BEAUVOIR

دي بوفوار المرأة التي تدين لها النساء

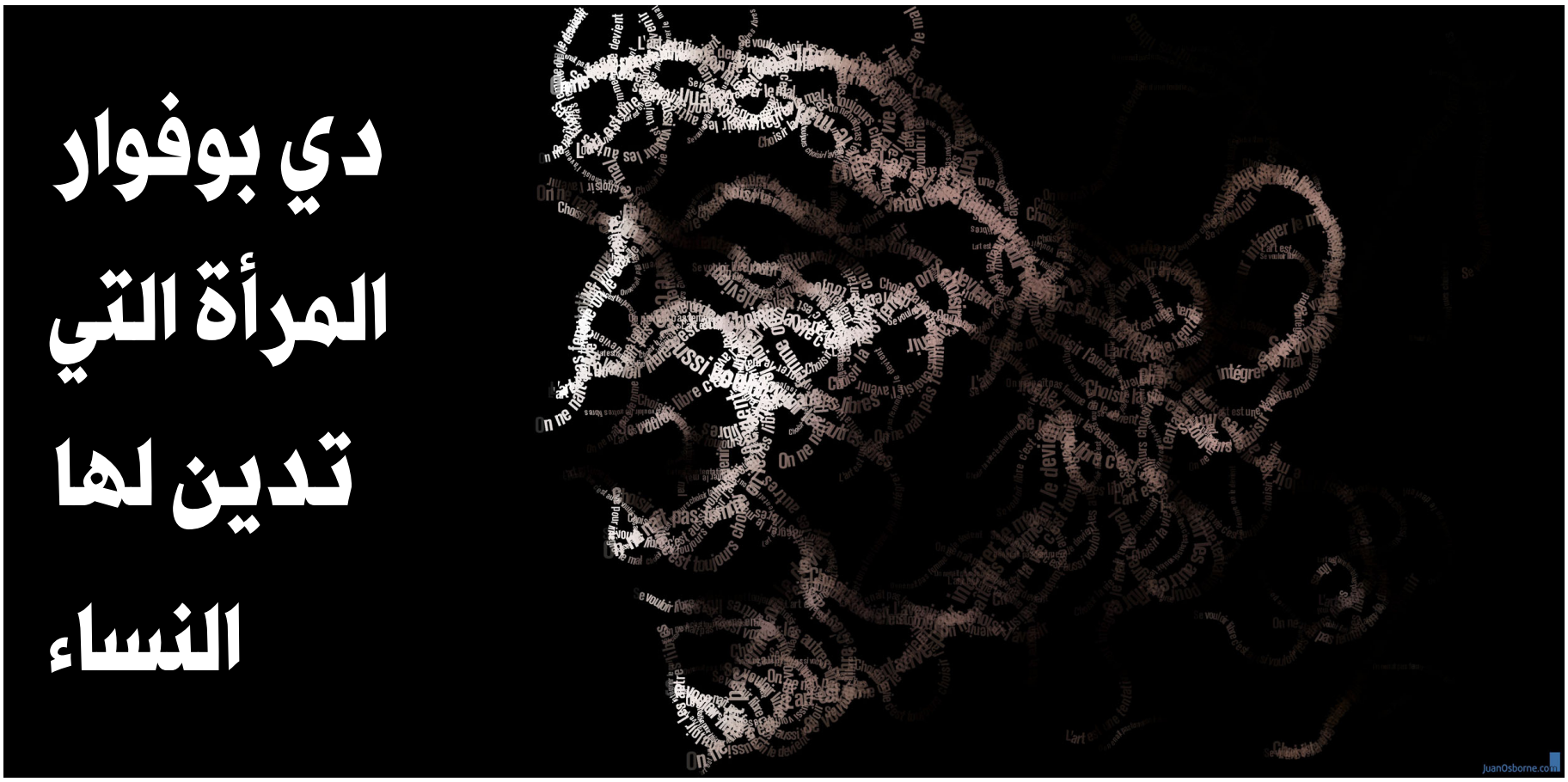

ترجمة:
د. مهدي صالح حمادي

احتفلت فرنسا بمئوية سيدة الادب والناشطة النسوية سيمون دي بوفوار التي ولدت في باريس في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٠٨ وتوفيت في السادس من نيسان ١٩٨٦ علماً بانها حصلت على شهادة التبريز في الفلسفة عام ١٩٢٩ وكان ترتيبها الثانية بعد الفيلسوف الفرنسي الكبير ورفيق دربها وصديقها الحميم جان بول سارتر. وهي فيلسوفة وكاتبة ومناضلة وناشطة نسوية، وناشرة ولعبت دوراً مميزاً في الوسط الثقافي والنسوي لقد كانت فيلسوفة بكل معنى الكلمة، وهي التي ساهمت باصدار المجلة الثقافية المتميزة (الازمنة الحديثة) الى جانب سارتر (١٩٠٥-١٩٨٠). كما ان سيمون هي التي اكتشفت الفيلسوف الالماني هيغل (١٧٧٠-١٨٣١) في فرنسا وتحدثت عنه مع سارتر الذي كان مشغولاً خلال الحرب العالمية الثانية. انها لم تكن فيلسوفة فقط بل فيلسوفة حقيقية اذ ينطبق عليها قول العالم الفرنسي باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢): "ان الفلسفة الحقيقية تسخر من الفلسفة". وقال عنها سارتر "ارادت سيمون ان تبرهن عن نفسها من اجل الاخرين وان تنقل لهم رأيها بالحياة. وكانت الكتب والكتابة محور حياتها واحبتها بشغف ونظرت اليها نظرة احترام وخشوع".

ولا يمكن التحدث عن هذه الكاتبة من دون ان نذكر كتابها (الجنس الثاني) او (الجنس الاخر) كما ترجمه آخرون الذي يعتبر إنجيل الحركة النسوية في العالم علما بان هذا الكتاب لا يشكل جزءاً ولا منشوراً للتعريف باية حركة نسوية تحررية، انه كتاب لكل نساء العالم، فقد صدر عام ١٩٤٩، أي قبل ولادة حركة تحرير المرأة في فرنسا بعشرين عاماً وقبل صدور كتاب (المرأة المخدوعة) للناشطة النسوية الامريكية بتي فريدن بعشر سنوات وقد حقق الجنس الثاني نجاحاً هائلاً في فرنسا وبيعت منه الف نسخة خلال اسبوع واحد، وعندما صدرت ترجمته الانجليزية بيعت منه مليوني نسخة كما تصدر قائمة الكتب الاكثر مبيعا في اليابان لمدة سنة كاملة. وعند صدور كتابها هذا كان عمرها ٣٧ سنة وهي المرة الاولى التي تجرأت فيها على المطالبة ليس فقط ببعض الحقوق ولبعض النساء وانما طالبت بمساواة المرأة كلياً بالرجل كما وطالبت بالحرية الجنسية وبحق الامومة والاجهاض والتصرف بالبيت وان كلمتها المشهورة (لا يولد المرء إمرأة بل يصبح كذلك) تعني الكثير. ويعتبر الجزء الثاني من الكتاب دعوة صريحة للحرية الجنسية للمرأة وقد أثار ضجة كبيرة في فرنسا وخارجها وانتقده الكثير من الادباء ومنهم جوليان غراك الذي قال عنه: "انه كتاب يتسم بعدم اللياقة وبمخالفة الاداب العامة وبالوقاحة الصريحة"، واعتبره البير كامو (١٩١٣-١٩٦٠) (إهانة للرجل). اما الكاتب الفرنسي فرانسوا مورياك (١٨٨٥-١٩٧٠) فقال: "لقد وصلنا فعلا الى حدود الوضاعة" كما هاجمته العضوة البارزة في الحزب الشيوعي الفرنسي آنذاك جانيت توريز فرميج ووصفته بانه (إهانة للمرأة العاملة) وقد حرمته الكنيسة في روما. لكن سيمون دي بوفوار صمدت امام جميع هذه الانتقادات لانها ارادت خلق وعي ثقافي جديد في قضية المرأة اذ عرضت اوضاع المرأة من النواحي التاريخية والاجتماعية والنفسية والثقافية في القرن العشرين. وترى بقناعة ان المرأة تعاني اضطهاد الرجل الذي يتحول بفضل سطوته العاطفية عليها من إنسان بسيط الى رمز يشبه الآلهة. وهي ترفض كل المظاهر التي من شأنها تأليه الرجل كما وترفض ان ينظر للمرأة ضمن إطار سلطوي ذكوري.

عندما توفيت سيمون دي بوفوار عام ٨٦ قالت الفيلسوفة اليزابيث بادنتر: "يا نساء العالم، انتن مدينات بكل شيء لسيمون". فبهذه الكلمة ودعت مؤلفة "الجنس الثاني" الذي احدث دوياً كبيراً في الاوساط الادبية في كل مكان وحرض المرأة على المطالبة بكل حقوقها لانها (عالم آخر) وترفض ان تكون جزءاً تابعاً لعالم الرجل.

دي بوفوار.. صراع محموم بشأن تراثها

إنجليك كريسافيس ..... ترجمة: نجاح الجبيلي

كانت الكاهنة العليا للتفكير الفرنسي في القرن العشرين وأم المذهب النسوي الحديث، لكن بينما بدأت فرنسا بالاحتفال المتألق لمئوية ميلاد سيمون دي بوفوار الأسبوع الماضي حذر بعض الأكاديميين من سيل المناظرات والمنشورات التي تؤول إلى الهجوم العنيف على حياتها الجنسية المفرطة على نحو متعمد. إن شراكة دي بوفوار مع الفيلسوف جان بول سارتر قد سميت " العلاقة الأصلية المفتوحة" – وهي إحدى الشراكات الفكرية غير التقليدية الأكثر شهرة في فرنسا. وقد التقيا عام ١٩٢٩ ولم يتزوجا أبداً لكنهما كرسا أنفسهما الواحد للآخر بوجوب أن يكونا حرّين في العلاقات الجنسية والعاطفية مع الآخرين طالما أنهما كانا يشاركان في التفاصيل. وقائمتهما الطويلة من الشركاء المتبادلين أحياناً شملت مفكرين معروفين إضافة إلى بعض تلميذات دي بوفوار المصابات بالهلع. إحداهن تدعى " بيانكا لابلين" التي كتبت فيما بعد مذكرات مؤلمة بعنوان" أمر مخز" تحكي فيها كيف أن سارتر قال لها قبل أن يغريها للمرة الاولى في باريس:" إن خادمة الفندق سوف تصاب بالدهشة فعلاً لأني فضضت أمس بكارة إحدى الفتيات".

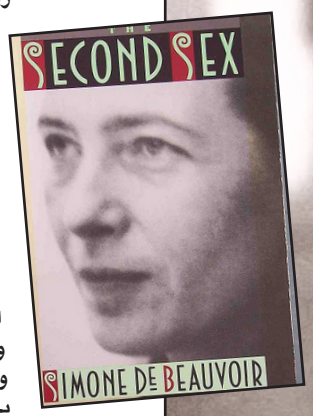

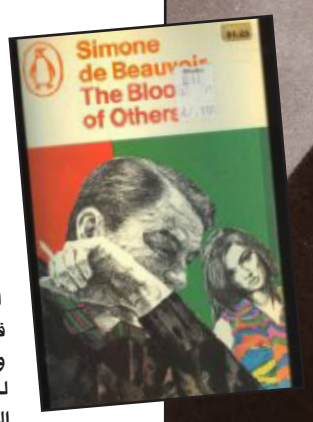

إن جنون النشر بشأن مئوية دي بوفوار خلقت سيلاً من الاهتمام بالعلاقة بين الصديقين التي وصفتها إحدى الصحف الصادرة في باريس " فريد وجنجر الوجودية الفرنسية". عشرات الكتب صدرت مع أفلام تلفزيونية وأقراص دي في دي وقد سمي أحد جسور المشاة فوق نهر السين باسمها كما حضر أكبر أكاديمي العالم وأفضلهم إلى باريس لحضور ندوة بهذا الخصوص. وزيرة كبيرة في الحكومة وهي سكرتيرة السياسات الحضرية " فادلا أمارا" اقتبست من أقوال دي بوفوار ووضعتها على بطاقات السنة الجديدة الصادرة عن مكتبها هذا الشهر.

وبينما أحدث جولة في خصوصيات دي بوفوار ضربت أكشاك الصحف الفرنسية فمن الواضح أن حبها غير العرفي وحياتها الجنسية ستكون مركز الإستقطاب. صحيفة " لونوفيل أوبزرفاتور" نادت بـ " إحياء بوفوار" وأظهرتها عارية على غلافها. وتساءلت صحيفة "الأكسبرس" إن كانت فرنسا جاهزة الآن لتحدي أيقونة. بينما اندهشت مجلة " لوبوان" من سيرة جديدة أظهرت سارتر كونه " بارداً جنسياً متبجحاً استبدادياً وغيوراً" وتقتفي أثر " الاستبدادية وعقدة بجماليون والخلاعة الماكرة التي استعملتها " لاستعباد وإخضاع وتشكيل أولئك الذين من حولها".

صرحت " دانيليه سالنف" لصحيفة الغارديان وهي مؤلفة سيرة دي بوفوار:" دعونا ننظر هذه السنة إلى كل أعمالها سوية وليس فقط العلاقات الغرامية والجنس". وأضافت:" اللعبة الحقيقية هنا بالنسبة لي هي تخلص بوفوار من ظل سارتر. أظن أن سارتر كان مستبداً ومتعجرفاً وكلاسيكياً وتقليدياً. وكان بوفوار تريد أن تكون ثورية في كل شيء يتعلق بحياتها العامة والخاصة. كان سارتر جاهزاً لتكون لديه علاقات موازية دونها ووراءها، يخفيها عنها ويتصرف هكذا مثل زوج برجوازي كلاسيكي. كان ذلك لا يناسبها فقد كانت في غاية التطرف".

وقالت هازل رولي، الكاتبة الإنكلو استرالية الذي فصل في كتابه الحالي" وجهاً لوجه" الكيفية التي كانت بها العلاقة المفتوحة بين دي بوفوار وسارتر التي استقطبت التفكير العام، بأنها كانت قلقة من أن سيل الجدل سيصف الشريكين كونهما " مسخين". وأضافت أن الأمر قد يفجّر تياراً من الآراء عن الحياة الجنسية لدي بوفوار بضمنها " القاسية، السادية، المتلاعبة، الكذابة وغيرها من الأوصاف الحمقاء".

وقالت راولي:" لا اعتقد أننا يجب أن نسفّه هذه الشخصية العجيبة بالتركيز على الجنس الداعر. لماذا نفعل ذلك؟ هل نحن متطهرون؟ هل نعتقد بأننا أرفع مقاماً ولماذا؟". وقالت أنها تأمل من هذه السنة المئوية " أن توقف الناس الذين يهزؤون بدي بوفوار ويقللون من شأنها".

وفي الوقت نفسه وبينما رفض الرئيس نيكولاي ساركوزي الاسبوع الماضي قائمة التشريفات المقترحة للسنة الجديدة كونها ذات مجال ضيق ويهيمن عليها الذكور أعلن السياسيون والممثلون والمفكرون بأن المذهب النسوي لدي بوفوار كان أكثر أهمية الآن من أي وقت مضى في المجتمع الفرنسي.

وقالت أورنيلي فيليبتي وهي روائية ونائبة برلمان اجتماعية قريبة من سيغوليني رويال:" كانت سيمون دي بوفوار برهاناً واضحاً على أن المذهب النسوي لم ينسجم مع البرودة الجنسية.. إنها ما تزال ملهمة لجيلي".

ولدت سيمون دي بوفوار في ٩ كانون الثاني ١٩٠٨ وعرفت بكتابها " الجنس الثاني" عام ١٩٤٩ وتفضح فيه معنى أن تكون أنثى واعتبر النص المؤسس لحركة النساء الحديثة.

التقت بجان بول سارتر في باريس عام ١٩٢٩ حيث كانا يدرسان الفلسفة إذ تنافسا تنافساً شديداً في الحصول على مؤهل ما بعد التخرج فنالت المرتبة الثانية ونال هو المرتبة الأولى. رفضا الزواج ولم يعيشا أبداً معاً. لكن من خلال علاقتهما المفتوحة اتفقا على أن يكون عشاقهما ثانويين وأن يكون حبهما "مطلقاً". مارسا الوجودية والحرية الفردية في حياتهما العامة والخاصة وكانت دي بوفوار نالت جوائز بوصفها روائية وفيلسوفة وكاتبة مذكرات موهوبة وتزعمت فيما بعد قضايا سياسية مثل استقلال الجزائر وقالت أن اعظم انجازاتها هي علاقتها مع سارتر. وتوفيت عام ١٩٨٦.

كلودين مونتي، هي إحدى السيدات الفرنسيات اللواتي ناضلن إلى جانب "سيمون دو بوفوار" من أجل الدفاع عن حقوق المرأة في فرنسا. وكانت قد قامت بتوقيع مختلف النداءات التي كانت "دوبوفوار" وراء أغلبيتها في ذلك المضمار. واليوم وبعد ٢٥ سنة من وفاة سيمون دو بوفوار صاحبة كتاب "الجنس الثاني" الشهير، تقدّم كلودين مونتي كتابا جديدا عن صديقتها السابقة التي كانت قد خصّتها بأكثر من دراسة، واختارت للعمل الجديد هذا العنوان "سيمون دو بوفوار والنساء اليوم".

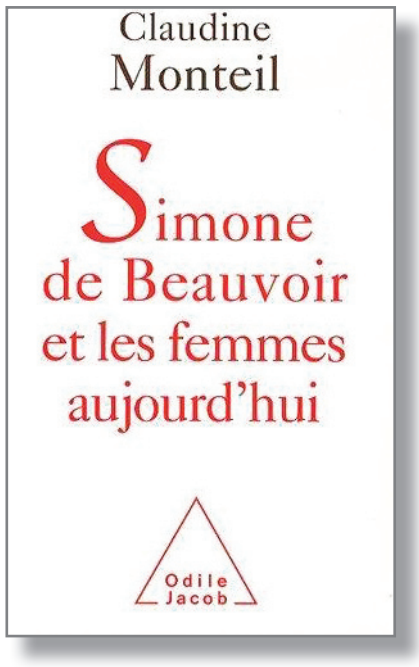

سيمون .. ونســـاء اليــوم

الكتاب: سيمون دي بوفوار والنساء اليوم

تأليف: كلودين مونتي

باريس

تقوم المؤلفة بالتذكير أولا أنها عرفت سيمون دي بوفوار عام ١٩٧٠. كان عمرها آنذاك ٢٠ سنة، بينما كانت السيدة دوبوفوار في الثانية والستين من العمر. وفي هذا الكتاب تتوجّه المؤلفة إلى أحد أكثر الوجوه النسائية شهرة في العالم بالدفاع عن حقوق المرأة بنوع من "الرسائل" التي "تخبرها" فيها عمّا آلت اليه أوضاع المرأة في فرنسا والعالم.

ويشكل هذا الكتاب في أحد وجوهه عملية تأريخ للتطورات التي عرفتها قضية المرأة خلال العقود الأخيرة، وبالتحديد أكثر منذ رحيل السيدة دو بوفوار. يتم تقديم هذا المسار التاريخي عبر تعرّض المؤلفة لعدد من الحالات النسائية في أوروبا وإفريقيا والهند والولايات المتحدة الأميركية، ونساء يمثلن نماذج مختلفة تتراوح من الطبيبات وحتى المزارعات ومرورا بمديرات الشركات والدبلوماسيات والفنانات والعالمات وزوجات الصيادين والبائعات. وفي كل الحالات الهدف واحد لا يتغير وهو محاولة الكشف عمّا آلت اليه أوضاع المرأة بعد ٦٠ سنة من صدور كتاب "الجنس الثاني".إن المؤلفة تتحدث عبر هذه النماذج ومساراتها الحياتية عن "صوت المرأة الغائب في عالمنا المتوحش" و"النموذج الاقتصادي الجديد للمرأة" و"المصالحة بين الرجال والنساء" و"نساء في قلب منظمة الأمم المتحدة" و"الجدران غير المرئية" و"من أجل تكريم اللواتي رحلن".

هذه المسائل كلها تدل إلى درجة كبيرة على مجمل عناوين فصول هذا الكتاب.تجدر الإشارة أن عددا من "الرجال" الذين وقفوا دائما إلى جانب قضية المرأة، من أمثال ذلك الطبيب الأميركي أو ذلك الشاب الفرنسي الذي استلهم سلوكية حياته اليومية، كما استلهم تربية أطفاله من أفكار سيمون دو بوفوار. والإشارة في السياق نفسه أنه لا يزال هناك "ورثة أوفياء" لإرث الدفاع عن قضية المرأة بحيث أنهم يقدمون النموذج الأمثل للعلاقات بين الجنسين والتي تقوم على أساس الاحترام وليس موازين القوّة.

ويمثل هذا الكتاب في صميمه أيضا تأريخا للحركة النسائية في فرنسا وفي أوروبا. وتروي المؤلفة في هذا الإطار العديد من الوقائع والأحداث ذات الدلالة. هكذا تعود مثلا إلى عام ١٩٤٨. في تلك السنة كانت فرنسا تواسي جراحاتها التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، وحيث كانت والدتها شابّة في مقتبل العمر وتسكنها رغبة أن تكمل تعلّمها وتنال الدكتوراه لتصبح أستاذة جامعية لمادة الكيمياء.

لكن بالسنة نفسها تزوجت أستاذ رياضيات شاب كانت هدية الزواج التي قدمها لها هي أنه ينبغي عليها التخلّي عن مسارها المهني كي تكرّس بنفسها لمسار زوجها. شكرته على الهدية وأعلنت أنها ستنقذها بحذافيرها.في العام التالي للزواج اشترت الأم، عندما كانت حاملا بالمؤلفة، الجزء الأول من كتاب "الجنس الثاني". لقد أعاد لها ثقتها بنفسها واستعادت قوتها كي تصبح بالفعل أستاذة جامعية لمادة الكيمياء. وبعد عشرين سنة كانت الشابة المؤلفة- تقرع على باب سيمون دو بوفوار لتبدأ صداقة استمرت حتى وفاة "المعلّمة". وفي مثل ذلك السياق، وبعد ثورة الطلبة في شهر مايو-ايار بفرنسا عام ١٩٦٨ انطلقت حركة الدفاع عن حقوق المرأة. وبتاريخ ٢٦ أغسطس- آب من عام ١٩٢٩ توجهت ثماني نساء فرنسيات إلى ساحة "قوس النصر" في جادة الشانزيليزيه الشهيرة من أجل وضع الزهور على "قبر أرملة الجندي المجهول".

إن هذا الكتاب هو الخامس عمليا، بالإضافة إلى "أطروحة الحصول على شهادة الدكتوراه، الذي تقدمه المؤلفة عن سيمون دوبوفوار. ويمكن توصيفه مثل الكتب الأخرى أنه نوع من كتابة السيرة الشخصية لصاحبة كتاب "الجنس الثاني".

ولعلّ من أهم المظاهر التي تؤكّد عليها في هذا الكتاب هو أنها، أي السيدة دو بوفوار، كانت "كاتبة" تحاول التواصل مع العالم و"شخصية عامة" تهتم بقضايا مجتمعها و"ملتزمة" بالدفاع عن القضايا التي تعتبرها عادلة. وبكل الحالات تؤكد المؤلفة أنه لا ينبغي أبدا نسيان جملة دو بوفوار القائلة: "لا شيء يتم الحصول عليه مرّة واحدة إلى الأبد".

سيمون دي بوفوار والمسؤولية الأخلاقية

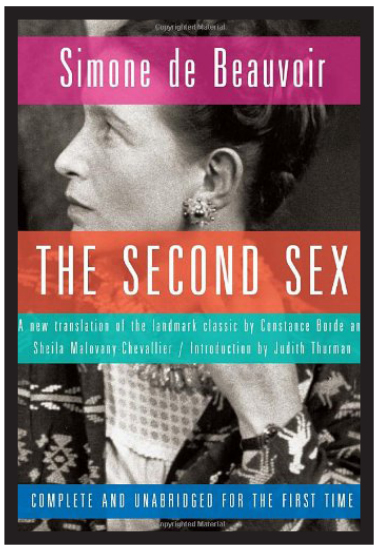

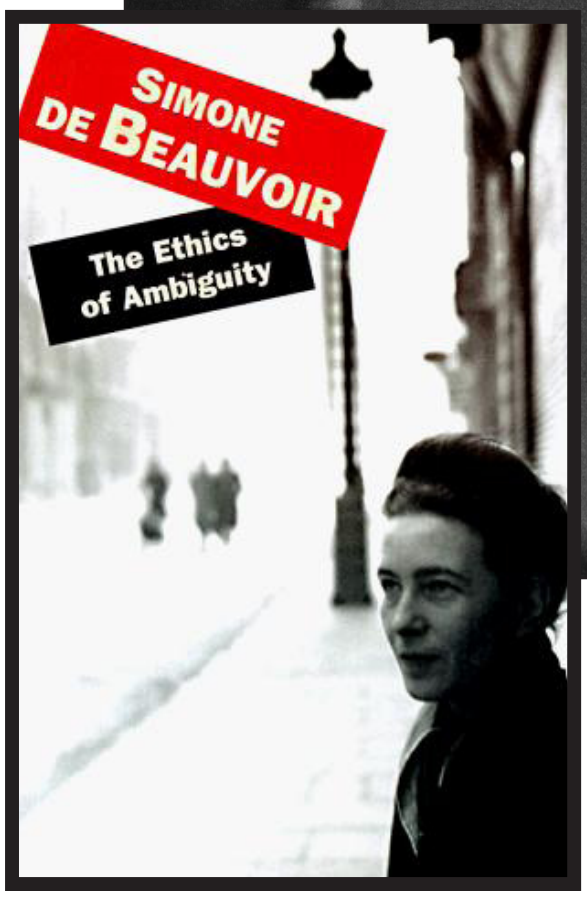

مجلة امزون كوم

سيمون دي بوفوار (١٩٠٨ – ١٩٨٦) من كبار الفلاسفة الوجوديين في فرنسا ارتبط نشاطها مع الفيلسوف الوجودي الفرنسي الشهير جان بول سارتر وانتجت مجموعة متنوعة من الاعمال بينها دراسات اخلاقية وكتابات فلسفية وسياسية إلى جانب الروايات والقصص.
في كتابها (اخلاق الالتباس) Ethics of Ambiguity طورت نظرية اخلاقية وجودية أدانت فيها الروح الجدية the spirit of seriousness التي بموجبها يتم تشخيص الاشخاص بسهولة وفق بعض التجريدات وعلى حساب المسؤولية والحرية الفردية،

ترجمة: المدى

في كتابها الجنس الاخر شنت هجوما صريحا ضد حقيقة بانه وخلال التاريخ ارتبطت النساء بفكرة الحتمية والقبول السلبي للدور الذي انيط بهن من قبل المجتمع، في ماندرينز the Mandarins(أي طبقة كبار الموظفين وترجمت إلى اللغة العربية تحت عنوان المثقفون) تصور صراع شخصيات وعلاقات ارتبطت بها وقعت في شرك مجتمع تسوده اخلاق ملتبسة في فترة نهاية الحرب العالمية الثانية، ويسود اعمال دي بوفوار التأكيد على الحرية والمسؤولية وسيادة الازدواجية في الشخصية الانسانية ويمنح اطروحات الفلسفة الوجودية ابعادا شمولية، خضعت دي بوفوار لتأثيرات الفلسفة الفرنسية ابتداء من ديكارت وانتهاء بـ برغسون إلى جانب المنهج الفينومينولوجي لـ (هوسرل) وفلسفة هيدغرو المادية التاريخية لـ (ماركسومثالية) كانط وهيجل، واضافة إلى اهتماماتها الفلسفية انجزت دي بوفوار اعمال ادبية شامخةمثل رواياتها المثقفون وحصلت على جائزة غونكور عام ١٩٥٤، اهم عمل فلسفي لها (الجنس الاخر) جاء ببشائر ثورة نسوية ويبقى حتى هذا اليوم من اهم النصوص الخاصة بالاستقصاء بشأن قمع النساء وسبل تحررهن،كرست دي بوفوار معظم اعمالها وحياتها في سبيل فهم المسؤولية الاخلاقية التي ينبغي ان يشعر بها الانسان تجاه نفسه وتجاه المجموعات المضطهدة، كانت دي بوفوار تنطلق نحو قضية المسؤولية الاخلاقية من خلال الفلسفة الوجودية وقد لقي خطابها الاخلاقي استجابة واسعة في فرنسا الممزقة بسبب الحرب والتي كانت تصارع في البحث عن طريقها وسط ظلام مخلفات الحرب العالمية الثانية، وبخلاف سارتر الذي كان يرى بان الصراع هو بين الوجود لذاته والوجود بذاته فان تحليلات دي بوفوار للذات الحرة كانت تنصب على المتطلبات الاخلاقية لمواجهة حرية الاخرين، العالم الخارجي غالبا ما يقدم نفسه كحقيقة موضوعية تقوم بسحق الانسان بينما يكشف لنا الاخر عن مديات حرياتنا، وفي غياب معيار اخلاقي يتوجب على الاخرين انشاء نظام اخلاقي ملزم من خلال الممارسة الاخلاقية، وهذا الالتزام يتطلب بدوره التزاما تجاه العالم من خلال مشاريع تعبر عن حرياتنا مثلما تعبر عن حريات الاخرين، فالشرط الانساني هو التعالي على العالم من خلال الحرية، فمثل سارتر تؤمن دي بوفوار بان الخضوع الانساني (عبودية الانسان تجاه اي موضوع كان) هو نوع من العدم، تؤكد دي بوفوار على ان التعالي يتحقق من خلال المشروع الانساني الذي يضع لنفسه اهدافه وقيمه وبدلا من الاعتماد على المصادقة من الخارج او المعنى المجلوب لقيمة المشروع، لذا فان معنى المشروع وهدفه لا يمكن ان ينعزل عن النشاط الذي يحققه، شيء معزول او كقيمة مطلقة تقف خارج الذات التي اختار ذلك المشروع،لان هدف النشاط الموجه خلال المشروع هو غاية تتأسس من خلال الحرية التي تمنح المشروع جدارته، دي بوفوار تتمسك بالعقيدة الوجودية في الحرية المطلقة بالاختيار وما يتبعه من مسؤولية اخلاقية، المشروع الانساني الفردي ينبغي ان ينبع من العفوية الفردية وليس من قبل مؤسسة او سلطة اوشخص ما، فهي تنتقد بشكل عنيف الروح المطلقة لدى هيغل والتصورات المسيحية بشأن الموجودات المجردة مثل الانسانية او الوطن والتي تستلزم قمع الحرية او التضحية بها من اجل قضايا تجريدية، كل النظريات الدنيوية التي تتطلب التضحية او دحض الحرية انما تقلص من حقيقة وكثافة واهمية الوجود الانساني الفردي، وهذا لا يعني بأن علينا ان نتخلى عن جميع مشاريع التوحيد اوالتقدم العلمي ومن اجل الوحدانية solipsism ومثل هذه المحاوللات ينبغي ان تكون على حساب شرف الافراد، في كتاب اخلاق الالتباس الصادر عام ١٩٤٧ تستمر دي بوفوار في ايمانها باحتمالية الوجود contingency of existence بمعنى عدم وجود اية ضرورة لوجودنا ومن ثم ليست هناك ماهية جوهرية أوقيمة او معيار انساني ثابت، بل تؤكد على ان الحرية الانسانية تتطلب حرية الاخرين، ورغم ان دي بوفوار لم تكن راضية عن كتاب اخلاق الالتباس فأنه يقف بشموخ دليلا على اهتمامها العميق والطويل الامد بالحرية والقمع والمسؤولية إلى جانب فهمها المتبصر لتاريخ الفلسفة ومساهماتها الفريدة فيه، تبدا دي بوفوار في كتاب اخلاق الالتباس بالتاكيد على الوضع المأساوي للانسان الذي يختبر حريته من خلال دافع داخلي عفوي والذي يسحقه ثقل العالم الخارجي، وتقول بان الحرية الانسانية هي مزيج غامض من الحرية الداخلية التي تسمى بالظروف المعطاة في العالم وبين ثقل العالم الذي يطرحه علينا وبطريقة تقع خارج سيطرتنا ولا يقع ضمن اختيارنا، وبالنسبة لنا ولكي نعيش وفق معيار اخلاقي علينا الإقرار بهذه الطبيعة المزدوجة للحرية وان لا نتهرب منها او نتجاهلها، وبموجب مصطلح سارتر فانها تطرح المشكلة التي بموجبها يرغب الموجود الفردي بانكار تناقضاته بأعتبارها عدم و من خلال الرغبة ان يكون وبالمعنى الموضوعي الصارم مشروع محكوم عليه وبسبب سوء النية بالاخفاق، فان تكون حرا لا يعني ان تكون مرخصا للقيام بكل ما ترغب بل ينبغي ان تكون الحرية نابعة من الوعي الذي يفترض هذه الحرية من خلال المشاريع التي نختارها في كل لحظة من حياتنا وهذا يعني بان ما يمنح المعنى لافعالنا ليس مصدر خارجي للقيم مثل الكنيسة او الدولة او الاسرة بل الاختيار العفوي لهذه الافعال، لذا ينبغي للفرد يفترض بايجابية مشروعا والا يتهرب من حريته من خلال اعتبار الهدف موضوعا جامدا، وهكذا فنحن نتصرف بصورة اخلاقية فقط في حالة القبول بوزن خياراتنا وما يتبعها من نتائج ومسؤوليات وكما تقول فان (اختيار الانسان لنفسه اخلاقيا واختياره لنفسه حرا هما نفس الشيء ويتعلقان بالقرار ذاته) و دي بوفوار تدرك بان الاخلاق الوجودية تتميز بطابع الفردانية وأن الافراد يعيشون دائما في مجتمعات ومثل هؤلاء الافراد المنفصلين احدهم عن الاخر يلتمون بالضرورة احدهم تجاه الاخروهي تؤكد على ان كل مشروع مهما كان نوعه او طبيعته انما يعبر عنه في عالم مأهول بالسكان وسيكون مصيره الفشل إذا لم يكن يؤثر في الاخرين الذين يوصلون افعالنا إلى مديات ابعد من وجودنا.

سيمون دي بوفوار.. أول طبعة غير منقحة لكتابها "الجنس الآخر"

ترجمة /ابتسام عبد الله

عندما بدأت سيمون دي بوفوار في كتابة دراستها التي اعتبرت نقطة تحول للمرأة عام ١٩٩٦ بعنوان،الجنس الآخر، كان قد مضى عام وبضعة اشهر على منح المرأة الفرنسية حق التصويت، اما تحديد النسل فسيتم منحه قانوناً حتى عام ١٩٦٧. والى الجوار سويسرا، حيث لاتمنح حق التصويت حتى عام ١٩٧١، ومثل تلك الاوضاع القمعية تطلبت الاسراع في ظهور كتاب سيمون دي بوفوار الذي صدر في فرنسا عام ١٩٤٩، واثار جدلاً حاداً حول حرية المرأة

كما انه صدر في الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٥٣. ووضعت الفاتيكان "الجنس الاخر" ضمن الكتب الممنوعة، كما احتج البرت كامو، متذمراً ان بوفوار صورت الرجل الفرنسي بشكل ساخر، في حين وصف الروائي فيليب 'يولوجايز العمل بـ واحد من الكتب العظيمة القليلة في زمننا، اما العالم النفسي كارل مينينغر فقال: انه مفتعل ومثير للسأم، وفي عرضها للكتاب ذكرت المجلة الشهرية، الاتلانتيك، انه يتلاءم جداً مع الوجودية المثيرة للاشمئزاز.

وخلال الشهر الحالي صدرت طبعة جديدة من الجنس الاخر، وتذكر جوديث ثورمان (في المقدمة الرائعة التي كتبتها) ان بلانش كنوف، زوجة الناشر الاميركي لبوفوار سمعت عن الكتاب خلال رحلة لها الى فرنسا، وطلبت تقريراً عنه ومن خبير علم النبات، هوارد م. بارشلبي، الذي قام بعدئذ بترجمته الى الانكليزية، على ان يكون مختصراً ومكثفاً، تعاني من اسهال حرفي، وفي خلال ترجمة النص، حذف بارسلي ١٥٪ من الاصل الذي كان بـ ٩٧٢ صفحة، و هكذا ا

ظهر الجنس الاخر، مقتضباً، مترجماً من قبل عالم نبات، لم يتخرج من الدراسات الفرنسية، ولكنه قاد جيلين من النساء الى عالم من الفكر النسوي، ملهماً صدور كتب مهمة مثل "طقوس نسوية".. لبيتي مزيمان، وسياسية جنسية لكيت ميلليت.

الجنس الآخر، طبعة انكليزية كاملة

ان الطبعة الجديد عن كتاب بوفوار، يعتبر اول ترجمة له في انكلترا كما انها تتضمن الصفحات التي حذفت من الترجمة الاميركية الاولى، وقامت بهذا العمل كونستانس برود شيلا مالوفاني.

وفي هذا الكتاب تناقش بوفوار الاسباب التي أرغمت المرأة على تقبل دورها، الثانوي في المجتمع بالنسبة للرجل، بالرغم من انها تشكل نصف الجنس الانساني، والجزء الاخر.. يعتبر مصدراً للمعرفة الواسعة، وتدعم فيه المؤلفة طروحاتها بالحقائق والبيانات ذات الصلة بعلوم البايولوجي والسايكولوجي والتشريح وعلم الاعراق البشرية، والاقتصاد والفسلفة والتراث الشعبي وعلم المناهج.. كما انها قامت عبر بحوثها بتوثيق حالات واوضاع المرأة في الازمنة التاريخية المختلفة، من العصر الحجري الى القرن العشرين، وفي احد فصولها الممتعة المرأة المتزوجة، تقدم مقتطفات من الروايات أو اليوميات التي كتبها عدد من الكتاب والكاتبات مدققة في طريقة تناولهم المرأة في اعمالهم ومنهم: فيرجينيا وولف، كوليت صوفيا تولستي، مونتيغو، ستاندال ود. هـ.لورنس، (وفي بعض الحالات، كيف تعامل الكتاب مع زوجاتهم)، كما انها تحث المرأة على مواصلة جهودها للانعتاق، لان تحرر المرأة –نصف الانسانية، سيؤدي الى شكل جديد من العلاقة بين الجنسين.

والسؤال الذي يطرح مع صدور الطبعة الكاملة لـ "الجنس الاخر" هو كيف صمد هذا الكتاب لأكثر من نصف قرن؟ وكيف يمكن مقارنة الطبعة الجديدة هذه مع القديمة؟

عن هذا تقول الناقدة فرانسين دو بليسيكس، بأسف ان الكتاب الذي شغفت به وقرأته بحماس، ايام دراستي العليا، يبدو اليوم متخلفاً فقد كتب في مرحلة كان عدد العاملات من النساء قليلا، اما المناقشات بشأن دور المرأة في القوة العاملة، فيبدو متخلفا عن اوضاع المجتمعات في الوقت الحاضر، كما ان كراهية سيمون دي بوفوار للمؤسسات الزوجية والامومة.. خاصية اخرى اتسمت بها حركة تحرير المرأة في اعوامها الاولى – يبدو مبالغاً فيها، كما ان بوفوار تقف ضد انوثة المرأة، ودورها في المجتمع والمتعلق بعملية الاخصاب، الولادة وارضاع الطفل فيما بعد، فهي تصف تلك العمليات بـ "العبودية الثقيلة للارضاع" و "عبودية الامومة" وعبودية "خصوبتها" او وصفها لعلاقات الحب مع الجنس الاخر بتعبير، الخطر القاتل، ويبدو ان بوفوار لم يتضمن وقتا طويلا مع الاطفال او اللاتي في سن المراهقة، وما تكتبه عن الفتاة في تلك المرحلة يدفعها الى الاحساس بالاشمئزاز من جسدها ورغباتها والدور المرسوم لها، مستقبلاً.

وان كانت تأملات بوفوار في تلك اللعنة متشائمة (وفي الجنس الاخر، يجري التشاؤم عبر صفحاته مثل نهر مسموم)، فإن انعكاساتها بشأن العلاقات الجنسية والزواج، تجعلها نوعاً من اشكال التعذيب، وهي تختار أحسن الامثلة على ذلك، معظمها حالات اغتصاب، من اجل اثبات وجهة نظرها، مؤكدة ان ليالي الزفاف، تقرر والى الابد. برودة المرأة، عبر الواجبات التي تفرض عليها تجاه الرجل، واجبات هي مزيج من الميل والكراهية والقوانين والكسل والنفاق، وحتى الزواج الناجح برأيها، يعاني لعنة لايمكن التهرب منها وهي "الملل".

اما آراء سيمون دي بوفوار بخصوص الامومة، فهي مرعبة، انها تسوية غريبة من النرجسية والايثار والحلم والاخلاص، والتكريس، ومن الملاحظ ان المرحلة الوحيدة من حياة المرأة التي كتبت بوفوار عنها بشكل طيب، هي تملك التي تصبح فيها أرملة، حيث تشعر المرأة فيها بالهدوء والسكينة الممتعة.

بوفوار، سارتر والابداع

لقد كتبت سيمون دي بوفوار، الجنس الاخر خلال ١٤ شهراً، وفي الوقت نفسه كانت تقوم باجراء بحوث اخرى.

كانت امرأة ذات جمال محدود وشعر اسود مظفور وسلوك حسن وشديدة الحساسية بالنسبة للملابس الفاخرة، وكانت ايضاً جذابة، بالنسبة للرجال إن علاقتها الحسية المعقدة مع جان بول سارتر، التي تخللتها بين حين وآخر، تشاطر بين الاثنين في علاقات مع عدد من الشريكات، وهناك ايضا علاقتها المتقدة بالكاتب الاميركي نيلسن الغرين، وكلها توضح اندفاعها في هذا المجال، وبالرغم من كراهيتها الاعتراف، فان كلا الرجلين كان لهما تأثير كبير في كتابتها للجنس الاخر، وكان ألغرين هو الذي اقترح عليها واقنعها بتحويل احدى مقالاتها الاولى عن المرأة الى كتاب، وكان سارتر هو الذي قدم لها الفكرة الاساسية، الوجودية وفكرة التضاد ما بين النفس المتسيدة (الرجل) والاخرى الخاضعة (المرأة) التي تعاني ضعف قوتها البدنية وواجبات الامومة.

اما فكرة بوفوار التي كانت بمثابة قلب الكتاب فهو ان الزواج والامومة مؤسستان فرضتا على المرأة للحد من حريتها.

ومع كل الانتقادات التي توجه الى الكتاب، فان "الجنس الاخر" ما يزال محتفظاً بأهميته، يشير باستمرار الى قضية المرأة ومعاناتها، اما افضل اجزائه فهي تلك التي تتحدث عن ابداع المرأة في مجالات الفنون والثقافة، وتقول في هذا الصدد، ان المرأة إن قصرت في هذين المجالين فيعود ذلك الى ما يقال عنها مثلاً لو كتبت محملاً حقيقياً، وأصيلاً وهو ميلها الى الفضائح.

وختاماً، هل لصدور طبعة جديدة غير منقحة لـ "الجنس الاخر"؟ اجل بالتأكيد، لأنه سيتواصل مع الجيل الجديد، وتقول بوفوار فيه، أي لعنة ان يكون مفرد إمرأة وقد كتبت بوفوار كما لم يكتب احد لشرح حالات وظروف تلك اللعنة، ولم يتحدانا احد غيرها باسلوب فصيح وبليغ لتغيير تلك اللعنة، الى بركة.

عن نيويورك تايمز

دي بوفوار .. سارتر .. مع المخرج غودار

سيمون دي بوفوار: سارتر، "الجنس الثاني"، وروايات

فيلسوفة وروائية وكاتبة مقالات فرنسية، ورفيقة عمر جان – بول سارتر. يعد كتابها المكون من جزءين، "الجنس الثاني The "Second Sex المنشور عام ١٩٤٩، احد اكثر الكتب النسوية مقروئية في العالم، قامت بتوثيق حياتها في اربعة اجزاء من السيرة الذاتية كتبت مرة تقول:

"حين نقضي على استعباد نصف البشرية، بما يتضمن ذلك نظام النفاق الكلي، عندئذ سوف يكشف "تقسيم" البشرية عن معناه الحقيقي ويجد الجنسان الانسانيان صيغتهما الحقيقية".

ولدت سمون دي فوفوار في باريس لعائلة بورجوازية، ابوها، جورج بيرتراند دي بوفوار، محام تبددت ثروته بعد الحرب العالمية الاولى، وامها، فرانسواز براسيور، امرأة كاثوليكية ورعة ربت بناتها متشددة وتقليدية، ومنذ يفاعتها رفضت دي فوفوار الاديان والقيم الاجتماعية لعائلتها.

تلقت تعليمها في مدرسة كاثوليكية للفتيات، ثم درست الفلسفة في السوريون، حيث التقت بسارتر عام ١٩٢٨، لتدخل مباشرة ضمن حلقته، وعند بلوغها الواحدة والعشرين اجتازت الامتحانات الصعبة لمرحلة التخرج، ثم باتت اكثر النقاد موثوقية لكتابات سارتر، إذ كانت تقرأ مخطوطات كتبه قبل ان يبعث بها للنشر.

قامت بتدريس الفلسفة بعد تخرجها في مدارس عدة في مارسيليا، وروين، وباريس، ثم ما لبثت ان صارت استاذة في السوريون بين ١٩٤١ و ١٩٤٣، الى ان عزلتها سلطات الاحتلال النازي، والمعروف انه لم يكن لدي بوفوار اي نشاط مناهض للاحتلال الالماني لفرنسا ضمن المقاومة.

بعد الحرب انشأت مع سارتر، ومارلو بونتي، وريمون ارون المجلة الشهيرة "الازمنة الحديثة Les Temps Modernes"، التي ظلت، ولمدة خمس وعشرين سنة، اكثر المنابر المشهود لها للسياسة الراديكالية وللطروحات والنقاشات الفلسفية، اتسم كتاب سيمون دي بوفوار "مبادئ الغموض The Ethics of Ambiguity" المنشور عام ١٩٤٧ بخيبة الأمل المصاحبة لفترة ما بعد الحزب، وقامت فيه بتحليل وتشخيص المسلكيات السياسية.

"إن المشكلات التي بدت لها اكثر اهمية هي تلك المتعلقة بعمل الجماعات السياسي، علاقة الرجل بحزبه، وعلاقة الحزب بالشعب الذي يؤدي مهمته تجاهه، انها المشكلة المتمثلة في ان كيفية الظفر بالحرية عبر العنف تعني ادانتها مرحليا، كيف تساعد الروح الليبرالية (او المسيحية) للفردانية من اجل النجاة من حقبة حروب ايدولوجية طويلة؟" (إيريس مردوخ: العقل، ص٥٩، نيسان / ابريل ١٩٥٠).

نشر اول كتاب لسيمون دي بوفوار رواية "جاءت لتبقى She Come to stay" عام ١٩٤٣، وكانت بدأت الكتابة في الثامنة من عمرها، وقبل ظهور الكتاب المذكور بازيد من عشر سنوات عرف عنها كتابتها للروايات والقصص. جاء الكتاب معالجة روائية لعلاقة سارتر بالشابة اولغا كرساكيفييتز والتي ادت الى نشوب ازمات عصفت بالعلاقة الاخرى الوثيقة الرابطة لسيمون بسارتر، تتكثف الماهية بين فرانسواز وبيير، بطلا الرواية، كالتالي: "انت وانا واحد ببساطة، هذه هي الحقيقة، وانت تعرف، لا احد منا يمكن توصيفه بمعزل عن الآخر." تنتمي فرانسواز وبيير لعالم المسرح. اعتادا ان يتشاركا جميع التجارب. اكسافيير، وعمرها عشرون سنة، تمتهن العمل ضمن مجموعة بيير المسرحية، تجد فرانسواز ان ثمة شيئا في حياة بيير لا تستطيع مشاركته فيه، ترى في اكسافيير موضوعاً قابلا للعب من قبل بيير، وفي الوقت نفسه، ثمة علاقة تربطها بشاب صغير يدعى جيربرت، توليه اكسافيير اهتماما ايضا. يتعرض عالم فرانسواز القام على التواصل الممتاز مع بيير للدمار، وترك بانه (بيير) لم يعش سوى لنفسه، وفي نهاية الكتاب تقوم فرانسواز بقتل اكسافيير. "من دون خسارة الصيغة الممتازة" حبهما، حياتهما، كانت العلاقة تفقد جوهرها ببطء، مثل تلك الشرنقات الضخمة المنيعة، والتي ما تزال اغشيتها الناعمة تحجب الدفء المتناهي في الصغر والذي يستفدهما كلما بذلا الجهد."

ما تريد سيمون دي بوفوار ان تقوله، هو ان الفرد يبقى وحيداً في النهاية، فثمة بعض التجارب لا يمكن ان تخضع للمشاركة.

في ١٩٤٥ نشرت بوفوار "دم الاخرين The Blood of Others"، وهي رواية تتعرض لسؤال الانخراط في الفعل السياسي. كتب العمل في الوقت الذي لم تكن نتائج الحرب العالمية الثانية قد عرفت، لكنها، وعبر شخصية جان، ابدت مساندتها للمقاومة الفرنسية. فجان بلومارت شاب ثري، ينفصل عن عائلته ويلتحق بالحزب الشيوعي. يلتقي بهيلين، فتاة تتصف بالفردانية وساذجة، تعيش للحظة التي تحياها فقط، ولا تفهم التزام جان بما يؤمن به، وعلى جان ان يختار بين النشاط السياسي ومسؤولياته الشخصية الخاصة، انه يدرك، بانه قادر على العثور على الحرية في انخراطه بالعمل من دون الحب. "كان وحيداً هو ايضاً؛ كان يتجول في كافة انحاء باريس منذ الصباح، وفي جيبه شهادة تسريحه من الجيش؛ كان وحيدا لكنه كان موجوداً، كان رجلا كاملا." ولقد حولت الرواية الى فيلم سينمائي عام ١٩٨٢ اخرجه كلود تشابرول، ومثلت فيه جودي فوستر دور هيلين، الفتاة المستعدة لأن تموت في سبيل حبها لجان، الذي قام بدوره ميشيل اونتكيان.

كان العمل الذي حقق نجاحا كبيراً لسيمون دي فوفوار روايتها "المثقفون The Mandarins" عام ١٩٥٤، حيث نالت عليه جائزة الكونكور Prix Concourt. الشخصيات الروائية المركزية هي عالمة النفس ان دوبريه، وزوجها روبرت، حيث يمثلا برهافة دي بوفوار وسارتر، اما الشخص الثالث، الاميركي لويس بروغان. فكان يشير الى الروائي نيلسون الغرين، وكانت سمون دي فوفوار قد التقت الغرين عام ١٩٤٧ في الولايات المتحدة اثناء جولة محاضرات القتها هناك، رغب الغرين ان يتزوجها، لكنها ظلت في النهاية مخلصة لسارتر، الذي كان "دافئا، رجلا حيويا في كل مكان، ولكن ليس في السرير."، كما قالت ذات مرة لنيلسون الغرين.

"نهضت مستعينة بمرفقي، نظرت الى البيت، الى شجرة الزيزفون، الى المهد حيث تنام ماريا، انه يوم كغيره من الايام، وفي ما بان من موضعي كانت السماء زرقاء، ولكن اي صحراء هذه أكل شيء ساكن، ربما ذات السكون ليس سوى صمت قلبي. لم يعد هنالك من حب في داخلي، لأي كان، لأي شيء، اعتدت ان افكر"؛ العالم زفير وسيع؛ ان وجودا مفردا واحداً لا يكفي لأن تشرب منه بامتلاء. "وانا اعرف، انظر اليه بلا مبالاة؛ هو مكان شاسع من من المنفى ليس إلا." (من المثقفون).

وجه الكتاب للمثقفين اليساريين داعياً إياهم لأن يتخلوا عن اوضاعهم "المثقفة، المتميزة، وان ينخرطوا مشاركين في عالم النضال السياسي. وكانت السلطات الكاثوليكية قد ادانت الكتاب مثلما فعلت مع كتاب بوفوار النسوي الكلاسيكي "الجنس الثاني" ١٩٤٩، والذي شرحت فيه بان "الواحدة لا تولد امرأة؛ ولكن الواحدة تصير واحدة". النساء هن "الآخر"، والجنس يحدد ويعين من قبل الرجال والنظام الأبوي بوصفه ليس ذكورة، وبناء على ذلك فالنساء اقل من ان يتحلوا بالانسانية الكاملة. هذا، ولقد نوقشت افتراضات سيمون دي بوفوار فيما يتعلق بالذكورة كمعيار او نموذج من قبل بعض الكتاب المعاصرين، غير ان رؤاها عن كره النساء في الاساطير والأدب كان لها تأثيرها الكبير.

في عام ١٩٥٨ نشرت بوفوار "ذكريات إبنة مطيعة Memoirs of a Dutiful Doughter"، وهو الجزء الأول من أربعة اجزاء، وصفت في الكتاب طفولتها السعيدة، والتحولات الثقافية التي جرت معها، وسارتر بالطبع، وفي ١٩٦٠ اتبعته بالجزء الثاني "سلطة الظرف Force of Circumstance"، ثم "الكل قيل وعمل All Said and Done" في ١٩٧٢، حيث تفحصت خياراتها، من وجهة نظر وجودية، بين الحب والعمل، ولطالما رأت بوفوار نفسها انها لم تكن متأثرة بسارتر فلسفيا على الإطلاق، لأنها "شعرت بانها ليست فيلسوفة، وانما هي كاتبة أدب"، (من: بوفوار والجنس الثاني: النسوية، العرق، واصول الوجودية، لمارغريت!. سيمونز ١٩٩٩). ولقد استعادت بوفوار في مذكراتها بانها استثنيت ذات مرة حين دار حوار جدي بين ريمون ارون وسارتر، لأن "تفكيرها كان بطيئاً جداً بالنسبة لتفكيرهما." بالعموم، كانت سيمون دي فوفوار مختلفة عن سارتر بتركيزها على ظروف النساء وتتبعها للشروط السوسيو سياسية، والاقتصادية، والايدولوجية الكامنة وراء الحرية، وتظهر دراساتها الفلسفية المتمثلة بكتابيها ١٩٤٩ "Pyrrhus et Cineas"، وبمبادئ الغموض" تأثير كتاب سارتر "الوجود والعدم" ١٩٤٣ عليها، كما انهما لا يعتبران من اعمالها الممتازة.

سافرت بوفوار كثيرا، وغالبا برفقة سارتر، وزارت البرتغال، وتونس، وسويسرا، وايطاليا، والولايات المتحدة، والصين. وكانت مع سارتر عندما قابل كاسترو وخروتشوف، لكنها لم تكن تستمتع بتلك المناسبات العامة، ورغم انها كانت تتحلى بصيت واسع كشخصية قدمت اسهامات في قضايا اجتماعية وسياسية، إلا انها كانت تتصرف بتحفظ حيال الذين لا ينتمون لحلقة معارفها الصغيرة. وكانت المصورة الفوتوغرافية جيزيل فرويند، التي اعتادت اللقاء بها بين فترة واخرى ولاكثر من عشر سنوات، قد لاحظت بان بوفوار نادراً ما كانت تبتسم: "كان عدم الابتسام، على الارجح، وسيلتها في حماية نفسها من الاخرين"، كما استنتجت الصديقة في كتابها (مصورة، ١٩٨٥). وفي أواخر الستينيات بالمقام الأول. هذا ولقد ناصرت بخاصة القضايا والطروحات ذات العلاقة بالاجهاض والعنف الجنسي. كما شاركت سارتر عام ١٩٦٧ فعاليات (محكمة برتراند راسل لجرائم الحرب في فيتنام). ومثلما عبرت "في البداية اعتقد سارتر بان ليس عليّ سوى إضافة إسمي،" ولكن كان عليها، فعلياً، ان تلحق بسارتر في خضم عدة اجتماعات في بلدان اوروبية شرقية واميركية لاتينية..

قامت سيمون دي بوفوار، في كتبها الاخيرة، بتصوير مشكلات الشيخوخة وموقف المجتمع غير العادل حيال كهولة. عالج كتابها "موت سهل للغاية A very Easy Death" مرض أمها. وكانت بوفوار قد سألت نفسها عن سبب هز موت امها الشديد لها لاصابتها بالسرطان، فعندما مات ابوها، لم يكن منها سوى ان اشارت اليه في مذكراتها كمجرد حقيقة، وفي نهاية الكتاب لاحظت ان لا شيء يماثل الموت الطبيعي.

في عام ١٩٨١ نشر كتاب ذكرياتها عن سنوات سارتر الأخيرة؛ "تحية: وداعا لسارتر A Farewell to Sartre: Adieux".

من ضمن ما كتبته في الكتاب عن موت سارتر، وموتها هي اللاحق: "لن يعينا موتي لبعضنا، هكذا هي الأمور، وانها لمسألة رائعة اننا كنا قادرين ان نحيا حياتنا بتناغم لوقت طويل للغاية".

بعد وفاة سارتر اتسمت حياة بوفوار بنزاعات مريرة مع ارليت إلكايم، والقصة كما يلي: قامت الطالبة الجزائرية اليهودية، وعمرها ١٨ سنة، بمهاتفة الفيلسوف لتناقشه بكتابه "الوجود والعدم". ومن جهته، فلقد احبها وبدأ شيئاً فشيئاً ينجز كتاباته في شقتها، واخيرا، قام سارتر بتبنيها حيث كان يقضي عدة اسابيع مع كل صيف في البيت الذي اشتراه لها في جنوب فرنسا.

كان لاعتماد سيمون دي بوفوار، خلال المرحلة الأخيرة من حياتها على الكحول، ان ادى بها الى انهيارات جسدية وعقلية، ولطالما كانت تحب طعم الكحول والقدرة على شرب كميات كبيرة منها، ومثلها مثل سارتر؛ كانت تلجأ للمخدرات.

توفيت سيمون دي بوفوار في باريس، في ١٤ نيسان / ابريل ١٩٨٦، ودفنت في القبر نفسه مع سارتر.

عن كتاب (نساء أو اكثر) .. منشورات دار أزمنة

كانت سايمون دي فوفوار هي من قامت بتقديمي الى جان جينيه وجان – بول سارتر، حين اجريت الحوار معهما. لكنها ترددت في مسألة محاورتها هي: "لماذا علينا التحدث عني؟ الا تعتقدين بانني قلت ما فيه الكفاية في كتبي الثلاثة عن الذكريات؟" ولذلك لزمني ان اكتب لها رسائل عدة واقوم بمجموعة محادثات واقنعها بتغيير موقفها، وما كان ذلك إلا بشرط "ان لا يكون الحوار طويلا جداً".. اجري الحوار في استوديو دي بوفوار الكائن في شارع تشويلتشر في مونتبارناس، على مبعدة خمس دقائق سيرا على الاقدام من شقة سارتر، جلسنا نتحاور في غرفة واسعة مشمسة، تستخدمها كمكان للكتابة والقراءة وحجرة جلوس. الرفوف مزدحمة بكتب يبدو بوضوح انها غير مهمة قالت: "الكتب الافضل بين ايدي اصدقائي ولن تعاد على الاطلاق". الطاولات مغطاة باشياء ملونة جاءت بها من رحلاتها، غير ان العمل الثمين الوحيد في الغرفة كان مصباحاً اشتغله جياكوميتي خصيصا لها. وعبر الغرفة ثمة مجموعات كبيرة متأثرة من الاسطوانات، تعتبرها دي بوفوار واحدة من مظاهر الترف القليلة التي تحتفظ بها لنفسها.

توقيعها

حوار: مادلين غوبيل

أريد أن أكتب .. وحسب

الى جانب ملامح وجهها الكلاسيكية، كان ما لفتني في سيمون دي بوفوار طبيعتها الحيوية المتألقة، وعيناها الصافيتان الزرقاوان، وبدت في غاية الشباب ضاجة بالحياة، كما يخرج المرء بانطباع انها تعرف وترى كل شيء، وهذا ما يولد فيه حبنا، بمعنى ما، كلامها يتصف بالسرعة، مسلكها مباشر من دون فظاظة، وغالبا ما تكون مبتسمة وودودة.

× خلال السنوات السبع الاخيرة كنت تكتبين ذكرياتك، التي تساءلت فيها باستمرار عن موهبتك واحترافك للكتابة. لقد تشكل لدي انطباع بان فقدانك للايمان الديني هو ما جعلك تتجهين للكتابة؟

– من الصعب جدا ان يراجع المرء ماضيه من دون ان يغش قليلا. رغبتي بالكتابة تعود الى زمن بعيد. كتبت قصصاً في الثامنة من عمري، غير ان كثيرا من الاطفال يفعلون ذلك. وهذا لايعني، في الحقيقة، انهم يملكون موهبة الكتابة. ربما تكون الموهبة في حالتي انا قد برزت لانني فقدت الايمان الديني؛ كما إنه لأمر حقيقي انني عندما قرأت كتبا اثرت بي بعمق، كرواية جورج اليوت "الطاحونة عند النهر"، اردت عندها وبقوة ان اكون مثلها، انسانة تتم قراءة كتبها، وان تكون كتبها ذات تأثير محرك للقراء.

× هل تأثرت بالأدب الانكليزي؟

– كانت دراسة اللغة الانكليزية واحدة من طموحاتي منذ الطفولة، هنالك جزء من أدب الاطفال باللغة الانكليزية اكثر جمالا وامتاعا بكثير مما يوجد باللغة الفرنسية. احببت قراءة "اليس في بلاد العجائب"، و"بيتر بان"، وجورج اليوت، وحتى روسماند ليهمان.

× هو كتاب "الجواب المغيبر"؟

– لدي شغف حقيقي بهذا الكتاب رغم انه عادي في قيمته، فتيات جيلي متيمات به. كان المؤلف صغيرا جداً، وكل فتاة ماثلت نفسها مع جودي. كان الكتاب ذكيا، وكان رقيقا ايضا. بالنسبة لي، اني احسد حياة الجامعات الانكليزية. عشت في البيت. لم يكن لي غرفة خاصة بي. في الحقيقة، لم يكن لي اي شيء. ومع ان تلك الحياة لم تكن تتصف بالحرية؛ لكنها سمحت بالتطلع للخصوصية وبدت لي رائعة حينذاك. لقد عرف المؤلف جميع موضوعات الفتيات الصغيرات المفضلة – صبيان وسيمون مع جو من الغموض من حولهم، وهكذا.

فيما بعد، طبعاً، قرأت اعمال الأخوات برونتي وكتب فيرجينيا وولف اورلاندو، ومسز ديلاوي. انا لا اعير اهتماما كبيراً لزواياتها "الامواج"، لكنني مفتونة جداً بكتابها عن اليزابيث باريت براوننغ.

× وماذا عن مذكراتها؟

– اهتمامي بها أقل. انها ذات طابع ادبي زائد. انها مثيرة، لكنها غريبة بالنسبة لي. فيرجينيا وولف معنية جدا ان كانت ستنشر، معنية بما سوف يقول الناس عنها. احببت كثيراً "غرفة تخص واحدةً" حيث تتحدث فيه عن وضعية النساء. انه مقال قصير، لكنه يضرب المسمار في الرأس. انها تشرح على نحو جيد للغاية لماذا لا تستطيع النساء الكتابة.

فرجينيا وولف واحدة من الكاتبات الأكثر الفاتاً لي. هل سبق وان رأيت صورة لها؟ وجه متوحد استثنائي.. إنها، بطريقة ما، اثارت اهتمامي اكثر من كوليت. فكوليت، في النهاية، كثيرة الانشغال بعلاقاتها الغرامية الصغيرة، بالمسائل البيتية، بالغسيل والكوي، بالحيوانات الاليفة المسلية. فيرجينيا وولف تملك رحابة افق اكثر بكثير.

× هل قرأت كتبها مترجمة؟

– لا، باللغة الانكليزية، انا اقرأ الانكليزية افضل مما اتحدث بها.

× ماذا ترين في تعليم الكليات والجامعات بالنسبة للكاتب/ الكاتبة؟

– انت نفسك كنت طالبة متميزة بذكائها في السوريون، وتوقع لك الناس موقعا متميزا كمعلمة.

منحتني دراستي معرفة منهجية اكاديمية بالفلسفة لكنها حدث من اهتمامي بها. لقد استفدت كثيراً من كوني معلمة – بمعنى: من قابلية ان امضي وقتا طويلا في القراءة، والكتابة، وتثقيف نفسي. لم يكن المعلمون، في تلك الأيام، تحت اعباء من البرامج كبيرة. منحتني دراستي ارضية صلبة لأنه، ولكي تجتازين الامتحانات، عليك اكتشاف ومعرفة مناطق ما كنت لتعبئي بها إذا ما كنت مهتمة فقط بالثقافة العامة. زودتني دراساتي بمبادئ اكاديمية معينة ذات فائدة لي عندما كتبت "الجنس الثاني"، كما كان لها فائدتها ايضا، بالعموم، في جميع دراساتي.

اعني، طريقة في قراءة الكتب بسرعة كبيرة، وفي معرفة أي الاعمال هي مهمة، وفي القدرة على التلخيص، وعلى التصفح.

× اكنت معلمة جيدة؟

– لا أظن ذلك، إذ كنت مهتمة بالطلبة الاذكياء فقط غير ملتفتة للآخرين على الإطلاق، بينما على المعلم الجيد ان يهتم بالجميع. لكنك اذا ما كنت تقومين بتدريس الفلسفة، فانك لا تستطيعين منع نفسك من هذا. هنالك دائما خمسة او ستة طلاب يقومون بالنقاش والحوار، اما البقية فلا يكترثون بعمل اي شيء. لم اكترث بهم كثيراً.

× كنت تمارسين الكتابة قبل ان ينشر لك بعشر سنوات، عندما بلغت الخامسة والثلاثين. ألم تحبطي؟

– لا، لأنه في زمني لم يكن من الطبيعي ان ينشر لمن لا يزال شابا صغيراً بالطبع، هنالك مثال واحد او مثالان، كراديجويت، الذي كان معجزة. سارتر نفسه لم ينشر له إلى ان بلغ الخامسة والثلاثين، عندما اصدر "الغثيان" و"الجدار". حينما رفض نشر اول كتاب لي، اصبت ببعض الاحباط. وعندما رفضت النسخة المخطوطة من "جاءت لتبقى"، ما كان الأمر مفرحا. ثم فكرت بان علي ان اخذ وقتي. عرفت امثلة عديدة من كتاب كانت بداياتهم بطيئة. ودائما ما يتحدث الناس عن حالة ستندال، الذي لم يبدأ الكتابة إلا عندما بلغ الاربعين.

× اكنت متأثرة بأي من الكتاب الاميركيين عندما كتبت رواياتك الأولى؟

– في كتابتي لـ "جاءت لتبقى" كنت متأثرة تحديدا بهيمنغواي، اذ علمنا جميعا ببساطة معينة في الحوار واهمية الاشياء الصغيرة في الحياة.

× هل ترسمين خطة محددة بدقة عندما تكتبين الرواية؟

– انا لم اكتب رواية لمدة عشر سنوات، هي المدة التي انشغلت فيها بكتابة ذكرياتي. فحين كتبت "المثقفون"، مثلا، قمت بخلق شخصيات وجوٍ من حول موضوع جاهز، ثم شيئا فشيئا تشكلت الحبكة. لكنني، بالعموم، ابدأ بكتابة الرواية قبل ان اشتغل على الخروج بالحبكة بوقت طويل.

× يقال بانك ملتزمة بعملك بحزم ولا تسمحين ابداً بانقضاء يوم من دون عمل. في اي وقت تبدأين؟

– انني دائمة العجلة في المضي بالعمل، مع انني بالعموم لا احب ان ابدأ يومي كذلك. في البداية اشرب الشاي وبعدها، عند العاشرة، اتهيأ واعمل حتى الواحدة. ثم اجتمع باصدقائي وبعدها، عند الخامسة، اعود للعمل واتابعه حتى التاسعة. انا لا اجد صعوبة في اعادة التقاط الخيط في المساء. فبعدما تغادرينني، ساقوم بقراءة الصحف او ربما اخرج للتسوق. غالبا ما يكون العمل مصدر بهجة.

× متى تلتقين بسارتر؟

– كل مساء وغالبا وقت الغداء. اعمل بالعموم في شقته بعد الظهر.

× ألا يزعجك الانتقال من شقة الى اخرى؟

– لا. منذ توقفي عن كتابة كتب ثقافية، اقوم بأخذ جميع اوراقي معي ويتم العمل هناك بشكل جيد جداً.

× وهل تعاودين الغوص فيها على الفور؟

– يعتمد ذلك على طبيعة ما اقوم بكتابته. فاذا كان العمل جاريا على ما يرام، فاني امضي ربع او نصف ساعة لقراءة ما كتبته في اليوم السابق، واجري بعض التصويبات القليلة. ثم اتابع من هناك. ينبغي عليّ قراءة ما كتبته لالتقط الخيط والمواصلة.

× هل لاصدقائك الكتاب العادات نفسها مثلك؟

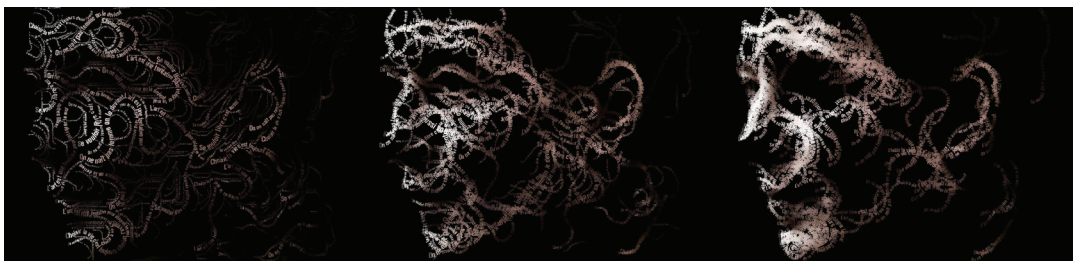

– لا، انها مسألة شخصية خالصة. فجان جينيه، مثلاً، يعمل بشكل مختلف تماما. فهو يمضي ١٢ ساعة كل يوم ولمدة ستة شهور حين يكون منشغلا بانجاز شيء ما، وعندما ينتهي منه، يكون بوسعه تمضية ستة شهور اخرى لا يعمل فيها شيئاً. فكما قلت ؛ انا اعمل كل يوم ما عدا اجازة شهرين او ثلاثة اقضيها بالسفر، ولا اعمل اثناءها على الاطلاق.

اقرأ قليلا خلال السنة، وعندما اسافر آخذ معي حقيبة كبيرة مليئة بالكتب، بكتب لم املك الوقت الكافي لقراءتها. غير انني لا اشعر بالراحة عندما تستغرق الرحلة شهراً او ستة اسابيع، خاصة حين اكون منشغلة بكتابين. اشعر بالملل ان لم اعمل.

× هل تكون مخطوطاتك مكتبة باليد دائماً؟ من يطبعها لك؟ يقول نلسون الجرين بانه واحد من قلة يستطيعون قراءة خطك؟

– انا لا اعرف كيف اطبع، لكن هنالك طابعتان تعملان على تنضيد ما اكتب. عندما اعمل على الصيغة الاخيرة لأي كتاب، فاني اقوم بنسخ المخطوطة. انا شديدة الحذر، اجهد كثيراً كتابتي مقروءة بما يكفي.

× في "دم الاخرين" و"جميع الرجال مميتون" قمت بمعالجة مشكلة الزمن، هل تأثرت، بهذا الخصوص، بجيمس جويس او بفوكنر؟

– لا، كان انشغالا شخصيا. لطالما كنت قلقة بقوة بمسألة مرور الوقت. لطالما فكرت بانني عجوز. حتى عندما كنت في الثانية عشرة، فكرت بانه لشيء بغيض ان ابلغ الثلاثين. شعرت بان شيئا قد ضاع. وفي الوقت نفسه، كنت قلقة عما سوف اكسبه، كما علمتني فترات معينة في حياتي الكثير. غير اني، رغم كل شيء، لطالما انتابتني حالة مرور الوقت وبحقيقة ان الموت يواصل الاقتراب منا. بالنسبة لي، ان مشكلة الزمن متصلة بمشكلة الموت، وبالتفكير باننا وعلى نحو يتعذر اجتنابه نقترب منه اكثر فاكثر، ومتصلة برعب التلاشي. هذه هي المسألة، اكثر من كون الحقيقة القائلة بانحلال وتفسخ الاشياء، وبان الحب يذبل ويصيبه الوهن. ذلك كله مرعب ايضا، لكنني شخصيا لم اقلق به.

كانت هنالك دائما استمرارية في حياتي. عشت دائما في باريس، تقريبا في المحيط السكني نفسه. استمرت علاقتي بسارتر مدة ممتدة كثيراً.

ولدي اصدقاء قدامى ما زلت التقي بهم. لذلك لم اشعر بان الزمن يكسر الاشياء وينهيها، وانما حقيقة انني احشد كامل طاقتي دائما.

الى جانب ملامح وجهها الكلاسيكية، كان ما لفتني في سيمون دي بوفوار طبيعتها الحيوية المتألقة، وعيناها الصافيتان الزرقاوان، وبدت في غاية الشباب ضاجة بالحياة، كما يخرج المرء بانطباع انها تعرف وترى كل شيء، وهذا ما يولد فيه حبنا، بمعنى ما، كلامها يتصف بالسرعة، مسلكها مباشر من دون فظاظة، وغالبا ما تكون مبتسمة وودودة

اعني حقيقة ان سنين طوالا ورائي، وسنين طوالا امامي. اني اقوم بعدها.

× في الجزء الثاني من ذكرياتك، رسمت صورة لسارتر وقت كتابته لـ "الغثيان" صورته كانما هو مهجوس بما يسميها "تذمرات"، وبالكرب. بدوت؟

– في ذلك الوقت، الشخص الاكثر مرحا في علاقتك معه. ومع ذلك، تبدين في رواياتك انشغالك واستغراقك بمسألة الموت، الامر الذي لم نجده اطلاقا عند سارتر.

ولكن تذكري ما يقوله في "الكلمات". بانه لم يشعر أبداً بقرب دنو الموت، بينما تلامذته – على سبيل المثال، نيزان، مؤلف "آدين" و"أرابيا" – كانوا مفتونين بالمسألة. شعر سارتر، بطريقة ما، انه خالد.

راهن بكل شيء اعتماداً على اعماله الادبية وعلى أمل انها سوف تنجو وتدوم، بينما، من جهتي، اخذة بالاعتبار حقيقة ان حياتي الشخصية ستختفي، فاني لست معنية على الاطلاق اذا ما كانت اعمالي ستدوم.

كنت دائمة القلق العميق باختفاء اشياء الحياة العادية، بانشطة الفرد اليومية، بمشاعر الفرد، بتجاربه الماضية. اعتقد سارتر بان الحياة يمكن ان يقبض عليها بواسطة الكلمات، بينما كنت اشعر دائما بان الكلمات ليست هي الحياة نفسها وانما اعادة انتاج لها، اعادة انتاج لشيء ميت.

× هذه هي النقطة بالضبط. يقول البعض بانك لا تمتلكين القدرة على نقل الحياة الى رواياتك.

ويشيرون الى ان شخصياتك نسخت عن اناس يحيطون بك؟

– انا لا اعرف. ما هو الخيال؟ إنه، في نهاية المطاف، مسألة بلوغ درجة معينة من العمومية، من الحقيقة عما هي عليه، عن الحياة التي يعيشها الواحد فعلا. الاعمال التي لم تبن على الحقيقة لا تستأثر باهتمامي، اللهم إلا اذا كانت مفرطة في ذلك، والمثال على هذا روايات الكسندر دوماس او فيكتور هوغو، وهي ملاحم في ذاتها وبطريقة كتابتها.

لكنني لا اسمي القصص "المصنوعة" اعمال خيال، بل هي اعمال تصنيع. واذا ما اردت الدفاع عن نفسي، فباستطاعتي الاحالة على رواية تولستوي "الحرب والسلام"، فجميع شخصياتها مأخوذة من الحياة الحقيقية.

× فلنعد الى شخصياتك. كيف تختارين اسماءها؟

– لا اعتبر الامر مهما. اخترت اسم اكسافيير في "جاءت لتبقى" لأنني لم التق سوى بواحدة فقط لها هذا الاسم. حين ابحث عن الاسماء، الجأ الى دليل الهاتف او احاول تذكر اسماء طلاب سابقين.

× الى اي من شخصياتك تنجذبين اكثر؟

– لا اعرف. اعتقد بانني اقل اهتماماً بالشخصيات، إذ اولي الاهتمام الاكبر للعلاقات بينها، اهي علاقات حب ام صداقة. لقد اشار الناقد كلود روي الى هذا.

× نجد في كل واحدة من رواياتك شخصية نسائية ضللتها افكار ومفاهيم زائفة كما تعرضت للجنون؟

– عدد كبير من النساء المعاصرات كذلك. فرض على النساء ان يلعبن ما لسن عليه حقيقة، ان يلعبن، مثلا، دور المعشوقات المحظيات العظيمات، ان يقمن بتلفيق كينوناتهن الشخصية وتزييفها. النساء يقفن على شفير العصاب. اني اشعر بالشفقة على هذا النمط من النساء.

انهن يثرن انتباهي اكثر من ربة البيت المتوازنة جيداً والأم. هنالك، بالطبع، نساء يثرن انتباهي واهتمامي اكثر من الجميع، النساء الصادقات والمستقلات، النساء العاملات والمبتكرات.

× ليست هناك واحدة من شخصياتك النسائية منيعة حيال الحب. انت تحبين العنصر الرومانسي؟.

– الحب امتياز عظيم. الحب الحقيقي، الذي هو نادر، يثري حياة الرجال والنساء الذين ينخرطون فيه.

× في رواياتك، يبدو ان النساء من يدخلن في تجارب الحب اكثر – واني افكر بفرانسواز في "جاءت لتبقى" وآن في "المثقفون"؟

– بالرغم من كل شيء، فان النساء يمنحن الكثير من انفسهن في حالات الحب لأن معظمهن لا يملكن غيره ليستغرقن فيه. وربما لأنهن، ايضا، اكثر قابلية للتعاطف العميق، الذي يشكل اساس الحب. وربما، كذلك، لأنني استطيع التعبير عن نفسي بسهولة اكبر من خلال النساء وليس الرجال. شخصياتي النسائية اكثر غنى من أي شخصية ذكورية.

× انت لم تبدعي شخصية نسائية مستقلة وحرة حقا تكون تعبيرا، بشكل او بآخر، عن طروحاتك في كتاب "الجنس الثاني". لماذا؟

– عرضت النساء مثلما هن عليه، ككائنات انسانية منقسمة على نفسها، وليس كما ينبغي ان يكن.

× بعد روايتك الطويلة "المثقفون"، توقفت عن كتابة الروايات وبدأت العمل على ذكرياتك. اي من هذين النوعين الادبيين تفضلين؟

– احب الاثنين. انهما يوفران ضروبا مختلفة من الاشباع والخيبة. ففي كتابة ذكرياتي هنالك درجة عالية من القبول بها معززة بالحقيقة. ومن جانب آخر، حين يتبع المرء الحقيقة يوما بعد يوم، كما فعلت، فانه يلتقي باعماق معينة، بانواع معينة من المفاهيم والمعاني لا يوافق عليها.

بينما بامكان المرء في الرواية التعبير عن تلك الآفاق، عن تلك النغمات المتفاوتة للحياة اليومية، غير ان هنالك عنصر اصطناع يثير القلق على نحو ما. ينبغي للواحد منا ان يبتدع بالخيال من دون ان يصطنع. كنت اريد الحديث عن طفولتي وشبابي منذ زمن طويل. كان ارتباطي بتلك الفترة يتصف بعلاقات عميقة للغاية، ولكن لم تكن ثمة اي اشارة لها في كتبي كلها. حتى انني قبل كتابتي لرواياتي الالوى، كانت لدي رغبة في الحديث الصادر من القلب للقلب. كانت حاجة عاطفية جداً، وشخصية جداً. لم اكن قد اكتفيت بعد كتابة "الابنة المطيعة"، ثم ذكرت بعمل شيء آخر. لكنني لم اكن قادرة. قلت لنفسي: "لقد حاربت لأكون حرة. ماذا فعلت بحريتي هذه، بماذا خرجت منها؟".

كتبت التكملة التي حملتني من سن الواحدة والعشرين الى الوقت الحالي، من "ريعان الحياة" الى "سلطة الظرف".

× في اجتماع الكتاب الذي عقد قبل سنوات في فورمينتور، وصف كارلو ليبقي "ريعان الحياة" بانها "اعظم قصة حب في هذا القرن". بدأ فيها سارتر ولأول مرة إنساناً. قمت بتقديم سارتر كشخصية لم تفهم على نحو صائب، كرجل يختلف كثيرا عن سارتر الأسطورة؟.

– فعلت ذلك متقصدة. هو لم يكن يريدني ان اكتب عنه. واخيرا، عندما رأى بانني تحدثت عنه بالطريقة التي كانت، اطلق يدي.

× في رأيك، لماذا، وبعد انقضاء عشرين سنة على ترسيخه لمكانته، بقي سارتر الكاتب المساء فهمه والمهاجم بعنف من قبل النقاد؟

– الاسباب سياسية. فسارتر رجل وقف بعنف ضد الطبقة التي ولد فيها والتي، بالتالي، رأت فيه خائنا. لكنها هي الطبقة المالكة للمال، والتي تشتري الكتب. يتصف وضع سارتر بالتناقض والمفارقة. انه كاتب معاد للبورجوازية مقروء من قبل البورجوازية ومحل اعجابها كونه احد نتاجاتها. تملك البورجوازية احتكار الثقافة وتعتقد بانها من منح الولادة لسارتر. وفي الوقت نفسه، فانها تكرهه لأنه يهاجمها.

× في حديث مع هيمنغواي نشر في "ذي باريس ريفيو" قال: "كل ما تستطيع الوثوق به، عند كاتب يتحلى بتفكير سياسي، ان عمله الذي سيبقى راسخاً فيك هو ما يجب حذف السياسة منه عند قراءتك له". بالطبع، انت لا توافقين على هذا. اما زلت تؤمنين بـ "الالتزام"؟

– كان هيمنغواي تحديدا يمثل نموذج الكاتب الذي لم يقبل ابداً بالزام نفسه. اعرف بانه كان منخرطا في الحرب الأهلية الاسبانية، لكنه فعل ذلك كصحفي. ما كان هيمنغواي يوماً ملتزماً بعمق، ولذلك يعتقد بان ما يبقى ويدوم في الأدب هو ما ليس مرتهناً بتاريخ محدد، هو ما ليس ملتزماً. انا لا اوافق على هذا. ففي حالة عدد من الكتاب، تكون مواقفهم السياسية هي ايضا ما يدفعني لحبهم او لعدم حبهم. ليس هنالك من كتاب كثر في ازمان ماضية كانت اعمالهم ملتزمة حقا. ومع ذلك، فان الواحد منا يقرأ "العقد الاجتماعي" لروسو بالاعجاب نفسه حين قراءته لـ "اعترافاته"، بينما لا يستطيع قراءة روايته الاخيرة "لويس الجديدة".

الثائرة الجزائرية جيزيل حليمي والكاتبة العالمية الشهيرة سيمون دو بوفوار

عن كتاب (نساء أو أكثر)
ترجمة الياس فركوح

هناك بعض المفكرين الذين ومنذ بداية طرحهم لنتاجهم الفكري فإنهم يصنفون مباشرة كفلاسفة ، وخير مثال على هؤلاء هو الفيلسوف اليوناني أفلاطون ، وهناك مفكرون تبقى مكانتهم الفلسفية محل نزاع من قبل المفسرين ومثال ذلك الفيلسوف الألماني نيتشه ، وهناك صنف ثالث من المفكرين يحوزون على مكانتهم الفلسفية بالتدريج ، الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار واحدة منهم ، لأنها حازت على الإعتراف بمكانتها الفلسفية في وقت متأخر.
تعريفها لنفسها على أنها مؤلفة بدلاً عن باحثة فلسفية أو فيلسوفة ، وإطلاقها على نفسها صفة (القابلة المأذونة) التي ساعدت على إنجاب نظرية سارتر الوجودية الى الحياة ، وعدم إشارتها الى أن لها أفكارها الخاصة خارج مجال نظرية سارتر ، آخر حيازتها لموقعها الخاص.

د. ميسون البياتي

في لقاءها هي وسارتر مع جيفارا

سيمون دي بوفوار.. امرأة من زمن جميل

وجد البعض أن إستبعاد بوفوار من مجال الفلسفة لم يكن قضية مبنية على كلماتها هي أو طريقة تعريفها لنفسها ، لكنهم ينسبون ذلك الى النظرة الضيقة للفلسفة ورفض أسلوب الرواية الميتافيزيقية وتجاهل القضايا التي أثارها ذلك الأسلوب ، ومجادلة بوفوار بشأن أعمالها الأدبية فقط.
من بين أصحاب النظرة الضيقة من جادل كونها إمرأة.. وآخرين لم يقبلوا فهمها للفلسفة ولهذا تجاهلوا شروحاتها متهمينها بالخيال ، ولهذا كان على بوفوار أن تبقى.. سيدة في حالة إنتظار.
يرى البعض أن قبولها المتأخر في صفوف الفلاسفة هي مسألة تمييز على أساس الجنس لسببين ، الأول هو كونها إمرأة وكانت برفقة سارتر.. لهذا كان ينظر الى كتاباتها على إعتبار أنها أصداء لنظريته وليست نتاجاً خالصاً منها هي ، وأن كتاباتها ما هي إلا محاولات أنثى لتقليد الذكر الذي ترتبط به عاطفياً. أما السبب الثاني فهو كونها كتبت عن المرأة.. في كتابها (الجنس الثاني) والذي يتحدث عن النساء وأصبح يعد اليوم واحداً من أهم مئة كتاب صدرت في القرن العشرين.. لم ينظر له من قبل على أنه من الكتب الفلسفية.. بل كتاب يتعامل مع شؤون المرأة والجنس.
اليوم علينا الإعتراف بأنه لا يمكن أن نناقش الفلسفة الوجودية من دون المرور على سيمون دي بوفوار لأن إرثها الفلسفي يتداخل مع هذه الفلسفة في أكثر من موقع. كما أنه لا يمكن فهم مسار الفلسفة كما تكتبها النساء في العالم من دون النظر في مساهمات بوفوار ، أما في مجال المناداة بحقوق المرأة فلا يمكن غض الطرف عن الأحكام التي أصدرتها بشأن الجدوى من الحركات النسوية ، لأن بوفوار تؤسس لمسائل موضوعية في هذا الخصوص من زاوية فهم المرأة ذاتها لمشاكل النساء.
كانت سيمون دي بوفوار إبنة للمحامي وهاوي الفن (جورج دي بوفوار) وقد ولدت في باريس وتعلمت في مدرسة كاثوليكية للبنات ، ولم تكن المدارس الكاثوليكية في ذلك الوقت أكثر من مدارس لتعليم البنات كيف يصبحن زوجات وأمهات صالحات.. وليست أماكن للتعليم كما متعارف عليه اليوم.
كانت سيمون تخشى دائماً من أن يكون والدها قد تمنى لو أن له ولد عوضاً عنها وعن شقيقتها هيلين لأنه دائماً كان يردد على مسامعها: ((تملكين عقل رجل)) وقد كانت فعلاً طالبة مميزة تعلمت عن إبيها حب المسرح والأدب.
حين كانت في ١٥ من العمر قررت سيمون أن تصبح كاتبة ، وكانت طالبة مجتهدة في العديد من دروسها لكنها كانت منجذبة الى درس الفلسفة بصورة أكبر لذلك دخلت الى جامعة السوربون لدراسة الفلسفة حيث تعرفت هناك على عدد كبير من دارسيها وكان جان بول سارتر واحداً منهم.
كانت سيمون دي بوفوار نموذجاً فريداً من النساء أعجبت الناس في أسلوب حياتها كما أعجبتهم كتاباتها ، فهي إختارت أن لا تتزوج أبداً ، ورغم علاقتها الحميمة مع جان بول سارتر ، إلا أنها رفضت أن تجمعهما حياة بيتية مشتركة ، كما أنها لم تنجب أطفالاً وكل هذا أتاح لها المجال للتفوق الأكاديمي والمشاركة في المجالات السياسية والسفر والكتابة والتدريس.. فكان لها معجبون من الرجال والنساء على حد سواء.
درست الرياضيات ، واللغة والأدب ، وحين دخلت الى جامعة السوربون درست الفلسفة ، وأثناء دراستها قدمت محاضرة عن فيلسوف الرياضيات الألماني ليبنز.
حين إرتبطت عاطفياً مع جان بول سارتر أصبحا يدرسان معاً في (إيكول نورمال سوبرير) وهي واحدة من أعرق المؤسسات الفرنسية التعليمية ، تقدم نوعاً من التعليم العالي المتخصص خارج سياقات التعليم العالي العادية المتعارف عليها.. هدف المؤسسة الأعلى هو رفد الجمهورية الفرنسية بنمط جديد من المتعلمين يكونون قادرين على الإستقراء بصورة مغايرة للنمط المألوف ، ويمتلكون روح النقد بقيم علمانية متنورة.
عام ١٩٢٩ وكان عمرها ٢١ سنة كانت سيمون دي بوفوار أصغر شخص في التعليم الفرنسي يحصل على شهادته في الفلسفة ، والمرأة التاسعة في الجمهورية التي تحصل على الشهادة في هذا المجال ، يقال إن زميلها سارتر وكان عمره ٢٤ سنة هو الذي مُنح مرتبة التفوق الأولى.. بينما مُنحت بوفوار المرتبة الثانية بعد جدال طويل بين أعضاء لجنة التحكيم لأن المفاضلة بينهما على حيازة المرتبة الأولى كانت مهمة صعبة جداً على المحكمين.
نأتي الآن الى حكاية طريفة ، سيكون المقطع الأول منها هنا.. أما مقطعها الأخير فسيكون في نهاية هذا الموضوع. أثناء دراسة سيمون دي بوفوار في جامعة السوربون.. وبسبب قابليتها الفذة على الدراسة والبحث أصبح يطلق عليها إسم (كاستور) وبقي هذا الإسم ملازماً لها حتى بعد نهاية حياتها معنى الإسم باللغة العربية هو (القندس) وهو حيوان مائي من فصيلة السموريات (النمور والقطط).
ومن خصائص القندس أنه يقوم ببناء مسكنه تحت سطح الماء لحمايته من الأعداء ويبلغ طول الأنفاق والجسور المؤدية إلى مسكن القندس عدة أمتار وتؤدي النهاية العليا للنفق إلى غرفة صغيرة تتسع لإيواء أسرة القندس وتغطى بطبقة من الطين المتماسك الجيد الصرف نتيجة لوجود أعواد خشبية بأسفله وعندما يبني القندس مسكنه فإنه يكدس الأعواد الخشبية والطين على هيئة كومة ثم يحفر بفمه التربة ليكون الأنفاق والغرفة الرئيسية ، وعندما يفرغ من حفر الغرفة الرئيسية يكون الطين المتساقط من بين الأعواد الخشبية أرضية الغرفة. حين يبدأ القندس بتكديس الأعواد يترك فتحة خالية من الطين في المكان الذي يعلو الغرفة تستخدم هذه الفتحة للتهوية.
تحصل القنادس على المواد اللازمة للبناء بإسقاط الأشجار وفروعها ويتم ذلك ليلا بصفة أساسية حيث تقرض القنادس جذوع الأشجار بقوارضها القوية التي تشبه الأزميل ويمكن للقندس أن يسقط شجرة قطرها ٣٠ سم نتيجة عمل يستغرق ليلتين فقط ، وعندما تسقط الشجرة تتولى بقية القنادس فصل الأفرع عن الجذع وتجزئتها إلى قطع يبلغ طول كل منها أقداما قليلة ويتم العمل كله باستخدام الأسنان ، أليس هذا وصف بارع للطريقة التي كانت سيمون دي بوفوار تمارس بها عملية التعلم والبحث!!؟
عام ١٩٤٣ أصدرت روايتها (أتت لتبقى) وهي رواية فلسفية ناقشت فيها بوفوار قضية الشريك الثالث أو الشريكة الثالثة في علاقة الحب ، أبطال الرواية هم: هي وسارتر إضافة الى الصحفي الفرنسي (جاك لورنت بوست) الذي كان يعشق سيمون دي بوفوار ، وطالبة عند بوفوار تدعى (أولغا كوزاكيوْز) حاول سارتر أن يقيم معها علاقة.. رَغم إرتباطه بمعلمتها ، لكن هذه الطالبة صدته ، فذهب لإقامة علاقة مع أختها (واندا كوزاكيوْز) في نهاية الرواية تتزوج أولغا من الصَحفي بوست... لكنها تبقى ملهمة لسارتر في كتاباته.. ففي روايته الثلاثية (دروب الحرية) التي تضمنت الأجزاء: سن الرشد ، السبات القلق ، ودروب الحرية ، والتي ناقشت وقع الحرب العالمية الثانية على الفرنسيين خصوصا عند إحتلال باريس من قبل الألمان.. نجد شخصية أولغا حاضرة في هذه الثلاثية ولكن ليس بإسمها (أولغا) ولكن بإسم (آيڤك).
في هذه الفترة كانت سيمون دي بوفوار قد أصدرت رواياتها الجديدة المستمدة أيضا من وقع أحداث الحرب العالمية الثانية على الفرنسيين عنوانها (دماء الآخرين) والتي تتحدث عن طبيعة المسؤولية الأخلاقية للفرد من وجهة نظر وجودية.
كما قامت بإصدار العديد من الروايات لعل من أشهرها رواية (الأفندية). حازت هذه الرواية التي نشرت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة على جائزة (غونكور) للرواية وهي أرفع جائزة أدبية تمنح في فرنسا للأعمال الأدبية المميزة ، شخصيات الرواية هم سارتر والكاتب الأمريكي (نيلسون ألكرين) وعدد من أصدقاء بوفوار وسارتر من المثقفين والمهتمين بالفكر. حين عاد نيلسون ألكرين الى الولايات المتحدة الأمريكية.. كانت تربطه علاقة حب قوية مع بوفوار ولهذا كتبت له العديد من رسائل الحب التي إحتفظ بها ولم تنشر إلا بعد وفاة سيمون دي بوفوار.
نشرت بوفوار عام ١٩٤٤ كتابها الجديد (پيروز وسينيز) وهو دراسة تناقش الأخلاق في الفلسفة الوجودية ، وقد كان هذا الكتاب مثل مقدمة مكنتها فيما بعد من الوصول الى إستنتاجات فلسفية أكثر عمقاً في هذا المجال. ولهذا نشرت في عام ١٩٤٧ كتابها الآخر (أخلاقيات الغموض).
كنت قد قرأت كتاب سارتر (الوجود والعدم) قبل ربع قرن من الآن ورغم جسامة حجم الكتاب خصوصا بعد ترجمته الى العربية فهو يحتوي على ما يقارب ٩٠٠ صفحة إلا أنني لم أجده صعباً ، لأن المهم في القراءة الفلسفية أن تعد نفسك قبل قراءة الكتاب نفسه ببعض الشروحات المبسطة والمختصرة التي تعرفك الوجهة التي ستسير فيها عند الدخول الى عالم الكتاب ، وبعد ذلك يصبح تجولك بين أفكاره يسيراً وتلقائياً ، لكني لا أفترض أن جميع القراء يستخدمون نفس آلياتي في القراءة ، ولهذا فالكثيرون يجدون كتاب سارتر الوجود والعدم كتاباً بمنتهى الصعوبة.. ولهذا فمن يريد قراءة هذا الكتاب عليه أن يعد نفسه أولاً بقراءة كتاب سيمون دي بوفوار (أخلاقيات الغموض) ليتغلب على تلك الصعوبة.
بنهاية الحرب العالمية الثانية تشاركت بوفوار مع سارتر وموريس ميرلو بونتي في إصدار صحيفة (له تان مودرنس) وهي

صحيفة سياسية كانت بوڤوار تستخدمها لنشر أفكارها الفلسفية أولاً بأول قبل تحويلها الى بحوث أو أعمال روائية تنشرها مطبوعة في كتب بعد ذلك..

فصول كاملة من كتابها (الجنس الثاني) كانت قد نشرتها في تلك الصحيفة قبل أن تتحول الى كتاب ، وقبل أن تترجم في الولايات المتحدة الأمريكية الى الإنكليزية وتنشر هناك أيضا. هناك صعوبة بالغة في ترجمة الأعمال الفلسفية من الفرنسية الى لغات أخرى لأن المترجمين عادة لا يمتلكون الثقافة الفلسفية التي تؤهلهم لمثل هذه المهمة ، ولهذا نرى الكثير من الأخطاء الفلسفية عند قراءة النص بلغته الأصلية عنها في قراءته بلغة أخرى.

في الفصل المعنون ((المرأة: الأسطورة والواقع)) من كتاب الجنس الثاني تقول بوڤوار إن الرجال قد جعلوا من النساء شخصية (الآخر) في المجتمع حين وضعوا حولهن هالة كاذبة من الغموض ، ويقوم الرجال بذلك كذريعة يحاولون بها تصنع عدم فهم المرأة أو مشاكلها لأجل التهرب من مساعدتها ، وهذه الصورة النمطية تطبق بشكل عام في المجتمعات من قبل فئات أعلى في السلم الهرمي ضد مجموعات أدنى منهم في ذلك السلم.. ويكون التمييز على أساس العرق أو الطبقة أو الدين.. لكن هذا النمط من التمييز يظهر على أشده بين الرجال والنساء وحيث ينظم المجتمع بالنظام الأبوي.

ثم تذكر بأن المرأة وعلى المدى التاريخي تعتبر العنصر المنحرف والشاذ والضلع الأعوج ، ثم تذكر بأنه حتى فيلسوفة القرن الثامن عشر البريطانية (ماري ولستون كرافت) نظرت الى الرجال بإعتبارهم أكثر مثالية من النساء. لكن بوڤوار تقول إن مثل هذا الموقف يحدد من نجاح النساء لأنه يعطيهن مسبقاً صفة الخارجات عن المألوف ، وأنهن على الدوام خارج محاولة جعل أنفسهن (طبيعيات).. ولهذا فبوڤوار تؤمن أن على النساء أن يناضلن من أجل تغيير هذه النظرة. وهي تؤكد بأن النساء قادرات على الإختيار مثل الرجال ، وبإمكانهن أن يخترن ما يعلي من قيمتهن ، لذا عليهن التخلي قليلاً عما يتصورنَ أنه (لازم) لكي يتمكنَ من بلوغ مرتبة (السمو) وهي مرتبة أن تتمكن المرأة من تحمل مسؤوليةٍ نفسها والعالم ، حيث تختار حريتها عوضاً عن المظاهر.

كتبت بوڤوار مذكرات سفر عن رحلتها الى الصين والولايات المتحدة الأمريكية ، كما قامت خلال الخمسينات والستينات بنشر مجموعات من القصص القصيرة.. عام ١٩٦٨ كانت سيمون دي بوڤوار قد بلغت الستين من العمر عندها نشرت كتابها (المرأة المدمرة) حيث كان هذا الكتاب فاتحة إصدارات أخرى لها تتحدث فيها عن المرأة والتقدم في السن.

في العام ١٩٧٩ نشرت مجموعة قصصية قصيرة عنوانها (عندما تأتي أشياء الروح أولاً) وكانت هذه القصص قد كتبت قبل تأليف رواية (أتت لتبقى) مما ركز الأضواء على أعمال بوڤوار المبكرة ، لكن الكاتبة لم تكن في حينها تظن أن تلك القصص تستحق النشر ، لذلك نشرتها بعد ٤٠ عاماً على كتابتها.

خلال السبعينات أصبحت سيمون دي بوڤوار ناشطة في حركة تحرير النساء الفرنسيات ، وقد وقعت على البيان ٣٤٣ في العام ١٩٧١ الذي يدعو الى جعل عمليات الإجهاض عمليات قانونية في فرنسا. وكانت العديد من الشهيرات الفرنسيات قد وقعن على هذا البيان.. مما جعل الحكومة تقر بقانونية الإجهاض في فرنسا عام ١٩٧٤.

في العام ١٩٧٠ وكانت قد بلغت الثانية والستين نشرت كتابها (المقبل من العمر) وهو حالة نادرة من التأمل الفكري في الحياة والرغبة في التراجع والعزلة.. وهي تجربة ذكرت دي بوڤوار أن كل البشر يمرون بها إذا لم يموتوا قبل بلوغهم الستين من العمر.

أما في عام ١٩٨١ فكانت قد نشرت (وداعاً سارتر) تضمن ذكريات مؤلمة عن سنوات سارتر الأخيرة ، وكانت قد ذكرت فيه أن هذا هو الكتاب الوحيد الذي لم تقرأه مع سارتر سوية قبل نشره ، لأنهما كانا معتادين على قراءة أعمال بعضهما قبل نشرها بعض الشرح ، ولكن بعد موتها هي عام ١٩٨٦ فإن إبنة سارتر بالتبني لم تحفل بنشر بقية الرسائل.

إبنة بوڤوار بالتبني كانت على العكس من إبنة سارتر لأنها قامت بنشر رسائل سارتر والكاتب الأمريكي نيلسون ألكرين الى والدتها.

منذ وفاتها وحتى اليوم فإن سمعة سيمون دي بوڤوار الفلسفية أصبحت تأخذ تقييمها الصحيح ، فقد عدت سيمون أماً للحركات النسوية لما قبل عام ١٩٦٨ ، وواحدة من كبار فلاسفة فرنسا في الوجودية ، وهي الملهمة لسارتر في كتابة نظريته الوجودية ، وتمت دراسة أعمالها من قبل العديد من الأكاديميات الفلسفية الرصينة.

إعترافاً من الأمة الفرنسية بجهود سيمون دي بوڤوار الجبارة في العلم والتعلم والتعليم ، والتي أطلق عليها لقب (كاستور) أي القندس ذلك الكائن الذي يقرض الخشب بأسنانه من أجل أن يجد وسيلة للعيش ، وتحية لسيمون دي بوڤوار في مئوية ولادتها الأولى التي حلت عام ٢٠٠٨ فقد تم في العام ٢٠٠٦ تكليف المعماري النمساوي (دايتمار فيچتنكار) بتصميم جسر متطور يربط ضفتي نهر السين في قلب باريس أطلق عليه إسم (معبر سيمون دي بوڤوار) إقراراً من الوطن بفضل إبنة أحبته ، فعملت أقصى ما تمكنت عليه للتعبير عن ذلك الحب.. حتى أصبحت معلماً بارزاً من معالم ذلك الوطن في القرن العشرين.

سيمون دي بوفوار

(1908 – 1986)

ترجمة عبدالخالق علي

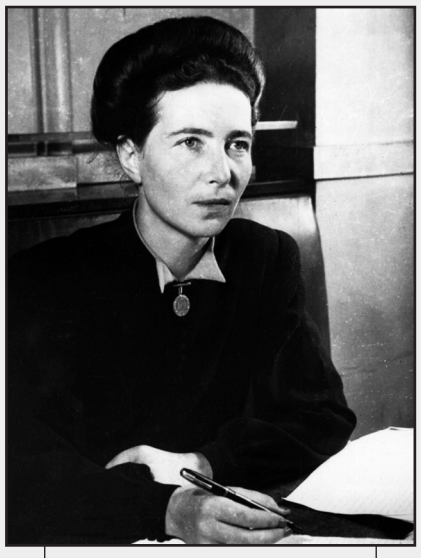

الاسم: سيمون دي بوفوار
الميلاد: ٩ كانون الثاني ١٩٠٨ / باريس – فرنسا
الوفاة: ١٤ نيسان ١٩٨٦ / باريس – فرنسا
الدراسة في المدرسة الثانوية: ١٩٣١ – ١٩٤٣
التخصص: الوجودية + المساواة بين الرجل و المرأة
اشهر مؤلفاتها:
اخلاقيات الغموض (١٩٤٢)
الجنس الاخر (١٩٤٩)
الشيخوخة (١٩٧٠)

كانت الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار اول من تحدثت عما اصبح اساسا لحركة المساواة العصرية بين الرجل و المرأة. قامت بتاليف الروايات و السير الشخصية و التحليل غير القصصي الذي يتعامل مع موقع المرأة في عالم يسوده الرجال.

بدأت دي بوفوار حياتها نموذجا لمعاصريها و دونت تلك الحياة للذين سياتون بعدها. كانت داعية مستقلة و متحمسة لقضية المرأة قبل ان تكون هناك حركة تختص بهذا المجال، كانت حياتها ارثها و قد خلدت ذلك الارث من خلال كتاباتها. تبدأ اولى مذكراتها بالقول " ولدت بالساعة الرابعة صباح اليوم التاسع من كانون الثاني ١٩٠٨، في غرفة مؤثثة باثاث ابيض اللون تطل على جادة راسبيل". لقد عرفها القراء من خلال هذه السير الشخصية. في كتابها (الجنس الآخر) تربط دي بوفوار بين حياتها و بين سياق الوضع التاريخي للمرأة. منذ ولادتها كاول طفل يولد لابوين نبيلين، كانت دي بوفوار فتاة عنيدة، تتعرض غالبا الى نوبات من الغضب. ولدت شقيقتها (بوبيت) عند بلوغها عامين و نصف من العمر و كانت تربطهما علاقة حميمة. بعد الحرب العالمية الاولى لم يتمكن والدها من استعادة ضمانه المالي فانتقلت العائلة الى منزل اكثر تواضعا. بعد اضطرارها الى اختيار مهنة، دخلت دي بوفوار السوربون و بدأت بدراسة الفلسفة لتصبح معلمة، كذلك بدأت بكتابة بعض القصص.

الارتباط بسارتر

عند بلوغها سن الحادية و العشرين، انضمت الى مجموعة من طلبة الفلسفة بينهم ابو الوجودية جان بول سارتر. استمرت علاقتهما – الفكرية و العاطفية – خلال معظم اوقات حياتهما. كان سارتر يمثل التاثير الوحيد الاكثر اهمية على حياة دي بوفوار. في عام ١٩٢٩ و بدلا من الزواج، وقع الاثنان عقدا يمكن تجديده او الغاءه بعد سنتين. بعد انتهاء عقدهما عرض على سارتر عمل وظيفة معلم فلسفة في (لا هافر) و عرض على دي بوفوار نفس الوظيفة في (مرسيليا)، فاقترح سارتر ان يتزوجا لكنهما رفضا الفكرة خوفا من حصر علاقتهما بقيود عقد خارجي. قد يكون من المجاز تسمية دي بوفوار، ذات الحياة المستقلة، حبيبة سارتر. اول ما كتبته دي بوفوار من سيرتها – مذكرات فتاة مطيعة – هي قصة رفضها للقيم البورجوازية لوالديها. المجلد الثاني (بداية الحياة) يغطي السنوات ١٩٢٩ الى ١٩٤٤ الذي كتبته في سنوات ما بعد الحرب، فصلت فيه الاحداث التي وقعت في اوروبا و قادت الى الحرب، عن حياتها المنعزلة. عند اندلاع الحرب كان الاثنان يقومان بالتدريس في باريس. قبل ذلك كتبت دي بوفوار روايتين لم تقدمهما للنشر و مجموعة من القصص القصيرة لم تحصل الموافقة على نشرها. تقول انها كانت تشعر بالسعادة و بلهفة للكتابة، الا ان تلك السعادة انتهت في سنوات الاربعينات مع اندلاع الحرب العالمية الثانية و انقطاع علاقتها بسارتر. ان ظهور امرأة اخرى في حياة سارتر ثم القلق و الوحدة التي شعرت بها دي بوفوار اثناء سجن سارتر لاكثر من سنة، كل ذلك كان سببا في ظهور اول رواية مهمة لها (جاءت لتبقى) المنشورة عام ١٩٤٣. هذه الرواية هي دراسة عن تأثيرات الحب و الغيرة. في السنوات الاربعة اللاحقة نشرت دي بوفوار (دماء الاخرين)، و (كل البشر ميتون) و غيرها. اما (اميركا يوما بيوم) – و هي دوريات عن رحلتها عام ١٩٤٧ الى الولايات المتحدة – و الجزء الثالث من سيرتها (قوة الظروف) فانهما تغطيان الفترة التي صاغت و كتبت خلالها (الجنس الاخر) و هو كتاب عن مساواة المرأة بالرجل.

الجنس الآخر

هذا الكتاب يشبه كتاباتها الاخرى من حيث كونه صريحا و ذكيا، تنبع قوته من محتواه. كما ان مواضيعها و طريقة هجومها في (الجنس الاخر) هي قضايا مكررة في اعمالها. يستند الكتاب على اطروحتين: ان الرجل – الذي يرى نفسه الكائن الاساسي – هو الذي جعل المرأة كائنا غير اساسي " الآخر"، و ان المساواة شيء وهمي. كلتا الاطروحتين مأخوذة من وجودية سارتر.

ربما يكون (الجنس الاخر) اهم مبحث في حقوق المرأة خلال سنوات الثمانينات. عندما ظهر لأول مرة، لم يلق اهتماما كبيرا. الدرس الذي تعلمته في حياتها هو ان الانوثة ليست وضعا تولد المرأة عليه و انما هي شكل يحتويها. ان احباطات دي بوفوار تم عرضها من حيث وضع المرأة العام التابع. كتاب الجنس الاخر لا يقدم حلولا – تاريخية و نفسية و اجتماعية – عدا ان " الرجل و المرأة يسموان فوق التمايز الطبيعي و يؤكدان اخويتهما بشكل لا لبس فيه".

اذا كان كتاب الجنس الاخر يتحسر على وضع الانثى، فان تصوير دي بوفوار لحياتها الخاصة قد كشف الامكانيات المتوفرة للمرأة التي تتمكن من التملص من العبودية. مع ان حياتها كانت حياة مساواة، فقد بقيت دي بوفوار صوتا و نموذجا للنساء اللواتي لازالت حياتهن غير متحررة.

القسم الرابع من سيرتها الشخصية – كل ما قيل و جرى – كتبته عندما بلغت الثالثة و الستين من العمر. انه يصور شخصا مرتاح البال في عالم سيء. تقول " منذ ان كنت في الحادية و العشرين من العمر، لم اكن وحيدة ابدا. الفرص التي منحت لي في بداية حياتي ساعدتني ليس فقط في ان اعيش حياة سعيدة و انما ايضا استغليتها افضل استغلال. و عندما كنت اتعذب بسبب ما يحدث في العالم، كنت اريد ان اغير العالم و ليس مكاني فيه".

توفيت دي بوفوار يوم ١٤ نيسان ١٩٨٦ بسبب مرض في الدورة الدموية في احدى مستشفيات باريس، اي بعد موت سارتر بست سنوات.

سيرة ذاتية:

كانت سيمون دي بوفوار روائية فرنسية لعبت دورا مهما في تطوير الفكر الوجودي و مساواة المرأة بالرجل في القرن العشرين. ركز عدد من رواياتها على مواضيع الوجودية، مثلا محاولة ايجاد المعنى و الغاية في عالم سخيف. بدأ انخراطها بالوجودية عام ١٩٢٩ عندما التقت جان بول سارتر في السوربون.

في كتابها الشهير (الجنس الاخر) تتعقب النمط التاريخي لقمع الرجل للمرأة من خلال مصادر تاريخية و ادبية و حتى اسطورية. كان استنتاجها ان القمع الحالي الذي تعانيه المرأة يعود بشكل كبير الى فكرة ان الرجولة هي المعيار بينما الانوثة هي شيء " آخر" و " مختلف". هذا يقود الى الشعور " بغربة الذات" التي تنفرد بها المرأة، مما يجعل قمع النساء مختلفا اساسا عن انواع القمع الاخرى التي تعاني منها مجموعات اخرى من المجتمع.

كاتب يتعقب آثار حياة سيمون دي بوفوار

ترجمة: عدوية الهلالي

كانت والدتها كاثوليكية متزمتة تنحدر من عائلة برجوازية، ويقال بان سيمون اكتسبت المعيتها وذكاءها المتوقد من التناقض الغريب بين وثنية والدها الفكرية وقواعد والدتها الدينية الصارمة..

بعد سنتين ونصف من ولادتها، ولدت شقيقتها بوبيت التي اصبحت صديقة لها طوال حياتها...عاشت سيمون طفولة سعيدة كتبت عنها ذات مرة قائلة:

" اعتقد ان من محض المصادفة انني منحت الجنة...بين هذين الوالدين وهذه الشقيقة وهذه الحياة".

مع مرور الوقت وببطء، تضاءلت علاقة سيمون القوية بخالقها وتحولت تدريجيا الى الأهتمام بالطبيعة وبدأت تدرك بان المتع الأرضية لم تمنح لنا لنتخلى عنها بل لنعطيها حق قدرها ولندركها ادراكا كاملا... وبالتدريج،غيرت هذه الطريقة في التفكير حياة سيمون الى الأبد، فعاشت الحياة لحظة بلحظة حسب اهوائها بعد ان دفعها التخلي عن الدين الى الأقلاع عن التفكير في امكانية الحياة الى الأبد...كما عملت على تطوير شعورها العميق بالتوحد من دون الحاجة الى شهادة او إله تتحدث اليه...!

في سن الحادية والعشرين،درست سيمون الفلسفة في جامعة السوربون وانضمت هناك الى مجموعة من الطلبة المعروفين بسوء سمعتهم من امثال بول نيزان واندريه هيرميد وجان بول سارتر الذي اصبح صديقها المفضل وقرينها الفكري...

كان سارتر يمثل بالنسبة لها الند الذي الهمها اشتغالها الدائم فبعد لقائها به، لم تعد وحيدة ابدا...

في منتصف حياتها، كانت سيمون متفائلة جدا لكنها انهارت بعد موت افضل اصدقائها حين شهدت قيام الحرب العالمية الثانية... وعندها تحولت الى الكتابة بشكل اكثر جدية...ففي مذكراتها الثانية "ربيع الحياة "،حللت العلاقة بشكل صائب بين الـ(انا) والـ(نحن)، كما كتبت عن الأستقلال والوحدة وتطور علاقتها الأزلية بسارتر....

عملت في التدريس، واصبحت اكثر حرية واستقلالا في كتابتها وسلوكها فصارت تدافع عن مواهبها وملكاتها، وانضمت الى جماعة رجالية من الأصدقاء فرافقتهم الى المقاهي لتكتب وتتحدث وكان سارتر واحدا من رفاقها المفضلين واشتهرت علاقتهما كثيرا بالعهدين اللذين قطعاهما على أنفسيهما لبعضهما البعض ولجمهور الأدب...كان العهد الأول هو ان يظلا احرارا في علاقتهما بالآخرين، اما الثاني فهو المحافظة على اتحادهما باتباع سبل الصدق والأخلاص والصراحة التامة، فلا يجوز لأحدهما اخفاء أي شيء عن الآخر.

دربت سيمون نفسها باصرار وقوة على ان تخرج عن سيطرة سارتر عليها والا تكون عنصرا خاضعا له في علاقتهما العلنية، ورغم خشيتها من فراقهما الا انها رفضت طلبه الزواج منها ذات يوم لشعورها العميق بان علاقتهما لابد ان تظل قائمة على السمو الروحي وهو ماوقع اقرب اصدقائها واقاربها في دهشة حقيقية كما انها حافظت على شجاعتها لتكسر الأنماط والقوانين الأجتماعية المادية السارية ولتفرض قوانينها الخاصة.

بعد ذهابها الى برلين لدراسة الفلسفة الألمانية، ظلت على اتصال دائم بسارتر، ثم شكلا مع طالبة تدعى اولغا ثلاثيا شهيرا... في تلك الفترة اصيبت سيمون بمرض ذات الرئة، وقضت عدة اشهر في المصحة ثم حولت تجربتها تلك الى كتاب حمل عنوان " اتت لتبقى".

في عام ١٩٤٣،انجزت سيمون اربعة كتب اخرى الى جانب كتابها السابق وهي " دماء الآخرين "، " بيروس وسينياس "، "افواه عديمة الجدوى "، " كل الرجال مميتون "....في الوقت نفسه، كان سارتر يكتب رائعته " لا خروج من زنزانة سجنه "....

حقق المفكران نجاحا وشهرة ادخلتهما الى حلقة المشاهير آنذاك من امثال كامو وبيكاسو وجورج باتاي والآخرين....

بعد تلك الفترة،تغيرت اتجاهات افكار سيمون من حياتها الخاصة الى الوضع العام والحياة الشاملة فكتبت مجلدها الثالث " قوة الأشياء "لتناقش فيه مصادر الفوضى والسعي الى تحقيق الحرية الأنسانية والحرب الفرنسية الجزائرية "....

شكل هذا الكتاب حجر الزاوية الذي بنت عليه اهتمامها المتزايد فيما بعد بمشاكل العالم....

في سن التاسعة والأربعين وبعد ثمانية عشر عاما من البدء بكتابة مذكراتها، قررت اتمامها وكانت المذكرات الأكثر شعبية ومأساوية في حياتها...

بعد ذلك،كتبت كتابها الشهير " الجنس الثاني "الذي قالت فيه:

"بعيدا عن معاناتي من كوني امراة، كان من حسن حظي انني امتلكت مزايا كلا الجنسين "....وبعد عشر سنوات، أي في عام ١٩٧١،اكملت آخر كتاب من مذكراتها وكان بعنوان " كل شيء قيل وتم فعله "...

كانت كتابات سيمون دي بوفوار تأملية بسبب عمقها الفكري واسفارها الدائمة فقد زارت الصين والأتحاد السوفيتي وكوبا واليابان والبرازيل، وبقيت مع سارتر حتى توفي في عام ١٩٨٠، واعتبرت علاقتهما واحدة من العلاقات الشهيرة في التاريخ، لا لأنهما مفكران متألقان ومعروفان بل لتكافؤهما الفكري الغريب وسماتهما العبقرية النادرة جدا في ايامنا هذه.

عن لوفيغارو الفرنسية

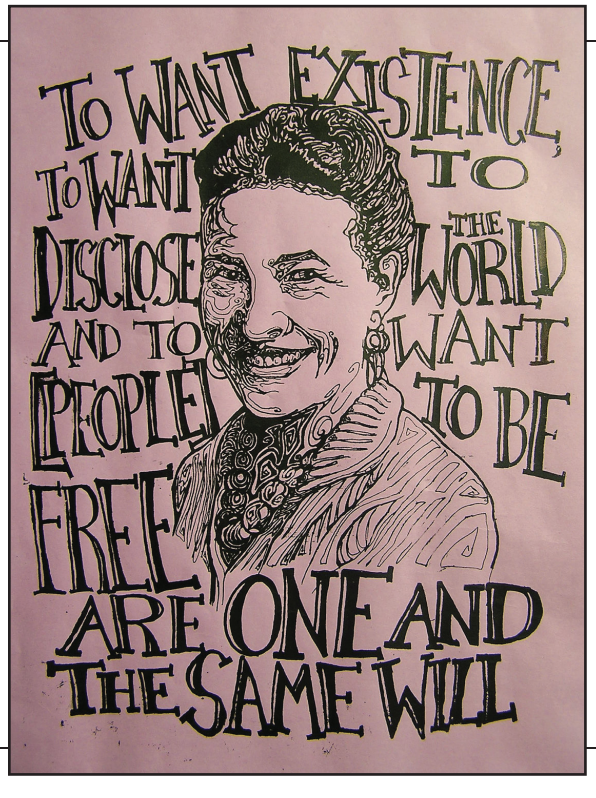

عن دار غاليمار الفرنسية للنشر، صدر كتاب "سيمون دي بوفوار... ورهان التحرر "للكاتب الفرنسي دانيال سالييناف الذي حاز جائزة رينودو في عام ١٩٨٠، والجائزة الكبرى في الأدب من الأكاديمية الفرنسية في عام ٢٠٠٥... اختار سالييناف ان يتعقب آثار حياة واعمال الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار بمناسبة الذكرى المئوية لمولدها باعتبارها رمزا انثويا خاصا ونموذجا للمراة المتحررة التي منحت مفاتيح الحرية للنساء...ولدت سيمون دي بوفوار في كانون الثاني من عام ١٩٠٨ في جادة راسبيل، كان والدها يرغب بالعمل في المسرح لكن وضعه الأجتماعي قاده الى العمل في المحاماة ونجح في ممارستها لكنه ظل يكره مهنته...لم يحصل والد سيمون على لقب " لورد "رغم دمائه النبيلة وهو مايفسر احتواء اسم سيمون على (de) التي تشير الى العوائل النبيلة.

المثقفون

سعد محمد رحيم

ألفيتني فجأة، أرغب بالعودة لقراءة رواية (المثقفون) لسيمون دي بوفوار.. تلك الرواية التي صدرت في باريس في عام ١٩٥٤ وحازت على جائزة غونكور، فيما صدرت الترجمة العربية لها عن دار الآداب بتوقيع جورج طرابيشي في عام ١٩٦٢، وبأكثر من ألف صفحة. ولكن ما الذي جعلني أدير ظهري لعشرات العناوين المنتظرة في مكتبتي لكتب صدرت خلال السنوات الأخيرة، ولم أقرأها بعد، فأذهب لمعايشة عالم المثقفين الباريسيين في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي. لعل السبب هو الحنين الذي يتولى المرء لأيام خلت فيعود لإحيائها عبر طقس القراءة؛ أقصد الرجوع إلى الكتب التي قرأها في تلك الآونة أملاً، الآن، في استعادة النكهة القديمة العالقة عنها في جزء خفي من الذاكرة. أو ربما هو تأثير الأحداث الجارية، اليوم، في الساحة السياسية العربية، والمتمثلة بثورات الشباب واحتجاجاتهم، وتمردهم على أوضاعهم السيئة، وعلى السلطات الحاكمة المسؤولة عن ذلك السوء. والتغيرات الدراماتيكية المصاحبة لذلك. فالرواية تطرح تساؤلات حيوية وحادة حول مواقف المثقفين من الحدث التاريخي الكبير بوجوهه العديدة، وكيف يؤدون دورهم، وهل يُفترض بهم الانخراط في النشاط السياسي الفعال؟ أم يكفي أن يستقلوا عن ذلك النشاط ويمارسوا إبداعهم الفني والفكري والإعلامي دعماً لاتجاه ما، أو إيديولوجية ما؟ أو أن الصحيح هو تحديد وظيفتهم في أن يكونوا شاهدين. محايدين على عصرهم؟. وقراءة رواية مثل (المثقفون) تلهمنا بأسئلة مماثلة مستلة من واقعنا وحركته ومسار تحولاته.

ترسم الرواية صورة عن مجتمع النخبة الباريسية المثقفة في مرحلة الحرب العالمية الثانية والاحتلال النازي لفرنسا حيث تفرض ظروف المقاومة المسلحة والخيانة والشجاعة والخوف والهرب والاختفاء عن أنظار العدو، ناهيك عن مهام الكتابة الأدبية والصحافية، والعمل السياسي، نفسها على تلك النخبة. لتبرز بعد اندحار النازية وحلول السلام قضايا جديدة وأسئلة ملحّة من قبيل، مع من علينا أن نقف؛ أمريكا أم الاتحاد السوفييتي؟ الشيوعية أم اليسار الأوروبي المستقل، أم اليمين؟ وذلك كله في خضم علاقات اجتماعية وسياسية متقلبة ومربكة بتفاصيلها؛ الصداقة والحب والجنس والعنف والدسائس والمؤامرات، وما يرشح عنها من متع وآلام، واضطرابات نفسية، وتأملات وجودية.

كان تأثير المثقفين في المجتمع، لاسيما في الشريحة الشابة منه، في تلكم العقود، هائلاً. وقد أصبح أدباء ومفكرون أمثال جان بول سارتر وألبير كامي وسيمون دي بوفوار ومرلو بونتي وكويستلر أيقونات معبودة من قبل الشباب الذين رأوا فيهم ممثلين لعصر مغاير ولمستقبل آخر. وصارت فلسفاتهم ذات النَفَس الوجودي موضة ذلك الزمان. والتي أفصحت عن عقلية مذهلة تعطي إجابات صادمة ومحفزة عن أسئلة بات يفرزها واقع لم يعد يشبه، بأي شكل، واقع ما قبل الحرب. فكانت تعبّر عن ضمير إنساني يقظ يحاكم ويقوِّم من دون هوادة.. وهؤلاء الفلاسفة اتفقوا في ما بينهم، ومع غيرهم، واختلفوا، بشأن مسائل الاشتراكية والحزب الشيوعي والاتحاد السوفييتي ومعسكرات الاعتقال ومحنة المستعمرات، الخ، لكنهم كانوا، وعلى حد تعبير دي بوفوار "يزوِّدون حقبة ما بعد الحرب بإيديولوجيتها".

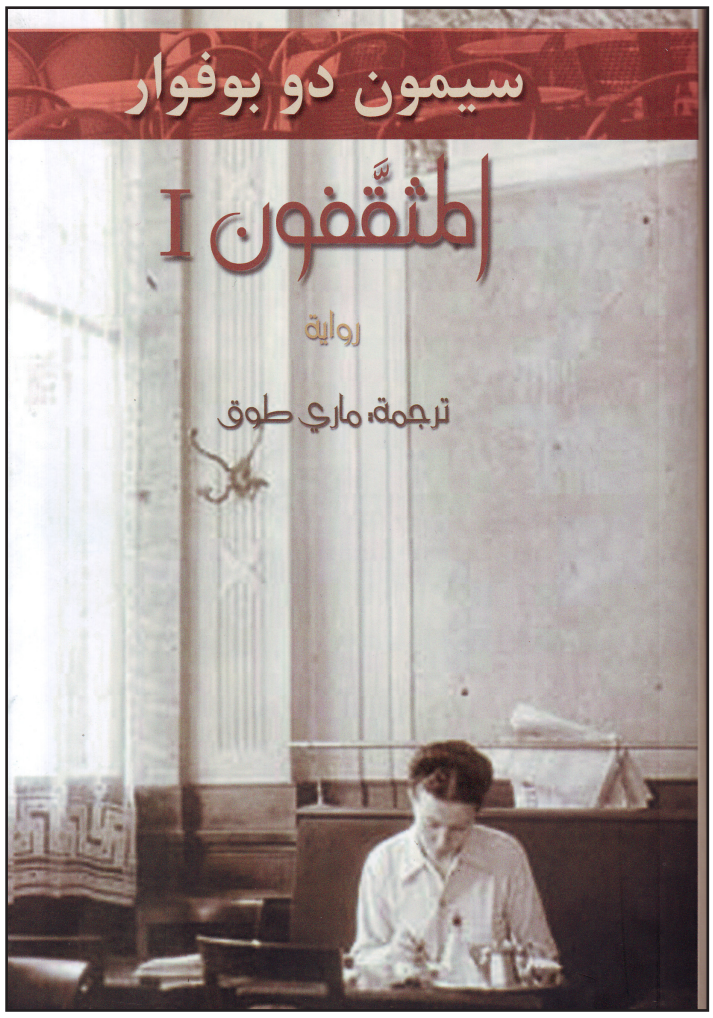

إن صراحة المؤلفة المشعّة، والجارحة أحياناً، تجعل من كتابتها مصدراً يصعب التشكيك فيه، أو التقليل من قدره، لطبيعة وملامح تلك السنوات. فقد لا تكون الرواية هذه ذات قيمة فنية عالية (بمعايير الأساليب السردية الحديثة) كما هي شأن روايات ألبير كامي مثلاً، لكنها تبقى شهادة دامغة على عصرها لأنها تعطي صورة صادقة ودافئة عن مجتمع المثقفين في باريس سنوات منتصف القرن العشرين. ونحن نعلم ماذا تعني باريس في كل وقت، وماذا كان يعني فعل مثقفيها وإبداعهم في تلك الحقبة العاصفة من تاريخ أوروبا والعالم؟.

كتبت سيمون دي بوفوار رواياتها (المثقفون) بذهن متوقد، وجرأة لا تضاهى، راسمة صورة بانورامية عن أحداث كانت، في حينها، لم تزل تحتفظ بطزاجتها وسخونتها. فهذه الرواية بعدّها نصاً سردياً تمازجت مع فن السيرة الذاتية والمدوّنة التاريخية، وإن لم تكن في نهاية المطاف،

لا سيرة خالصة، ولا كتابة تاريخية دقيقة، بل عملاً فنياً نستطيع بيسر بالغ مناظرته بالواقع التاريخي، والتعرف فيه على شخصيات واقعية (سارتر وكامي ودي بوفوار، مثلاً) وقد تمثلت في شخصيات المتخيل السردي. ومثل هذه الرواية تجعل القارئ على تماس مع نبض الحياة وحرارتها.. إنها رواية فكرية في أكثر وجوهها نصاعة، لا لأنها تحكي عن صراعات المثقفين وتصادم تصوراتهم ومواقفهم فقط، بل لأنها تبقي الصلة مباشرة ومفتوحة مع واقع تاريخي يتحرك، وله متطلباته وأسئلته.

إن صراحة المؤلفة المشعّة، والجارحة أحياناً، تجعل من كتابتها مصدراً يصعب التشكيك فيه، أو التقليل من قدره، لطبيعة وملامح تلك السنوات. فقد لا تكون الرواية هذه ذات قيمة فنية عالية (بمعايير الأساليب السردية الحديثة) كما هي شأن روايات ألبير كامي مثلاً، لكنها تبقى شهادة دامغة على عصرها لأنها تعطي صورة صادقة ودافئة عن مجتمع المثقفين في باريس سنوات منتصف القرن العشرين

كانت عقابيل الحرب العالمية الثانية، ومن ثم الحرب الباردة، قد ألقت بظلالها الكثيفة على الأفكار السياسية ومواقف الأشخاص وعلاقاتهم، ومارست نوعاً من التحفيز، وأحياناً من التشويش، على وعي النخب في كل مكان، ولم تكن النخبة الباريسية بمنجى عن آثارها. وقد عكست كتابات أساطينها من أمثال سارتر وكامي ودي بوفوار ومرلو بونتي وكويستلر وغيرهم وجهات نظر متعددة، تكشف اليوم لقارئها عن مدى التوتر الذي طبع المناخ السياسي والثقافي آنذاك بطابعه. وإذا كنا نقع على إنجازات أدبية وفنية وفكرية وسياسية كبيرة إلاّ أنه لم يمض كل شيء بسلاسة.. ففي المقابل حصلت خيبات وخسارات وإحباطات وآلام، في الوقت الذي كان أولئك الكبار يحفرون في وعي جيلهم، ويشاركون في صناعة ثقافة عصرهم، ويتحولون إلى قوة ضغط سياسية.

امتلكت النخبة الثقافية في فرنسا، يومئذ، حساً تاريخياً وحساً سياسياً مرهفين. وكانت قادرة، إلى حد بعيد، على فهم ما يجري. وتعرف ماذا عليها أن تفعل.. كانت أوروبا الاستعمارية المنهكة من الحرب تدخل طور الشيخوخة، فيما الحلم بعالم أكثر عدالة وحرية وإنسانية يداعب العقول والنفوس، ولكن مع شيء من الشك، ومع قليل من الحذر، إن لم نقل مع قدر من التشاؤم كذلك. إذ أن تلك النخبة لم تنخدع بالتفاؤل السطحي الذي ساد، لاسيما عند اليسار الستاليني، عن قرب انهيار الرأسمالية وانتصار البروليتاريا. فثمة نذر شؤم كانت تلوح في الأفق، وثمة عقبات تظهر لا يمكن الاستهانة بها، وثمة خطأ في بعض ما يجري لا يُخفى على الراصد اللبيب.. كانت تلك النخبة تفكر بعمق وتتحاور وتختلف وتتخاصم، وتكتب في الصحافة، وتنشط في الميدان السياسي. من هنا كان الحوار هو العنصر الفني الطاغي في رواية (المثقفون). وهو حوار ساخن غالباً يعطي انطباعاً عن جدّية الشخصيات وهمومها ورغباتها وطرق تفكيرها ورؤيتها للحياة والعالم. فالقضايا تخضع لنقاشات مسهبة وحامية؛ قضية الموقف من الشيوعية والاتحاد السوفييتي، أو من احتلال الجزائر، أو صورة أوروبا المستقبلية، الخ.. وكان اختلاف وجهات النظر السياسية يفتك حتى بنسيج الصداقات، ويؤجج العواطف والانفعالات، ويرسم جغرافيا العلاقات بين الأشخاص والقوى.. كان الغضب والأنانية والاعتداد بالنفس والغيرة والعشق والكره مشاعر متواترة ومتلازمة عند هذا المفكر أو ذاك، وإنْ بدرجات متفاوتة. وهذا ما كان ينعكس على لغة الخطب والمقالات والتصريحات فتهز أجواء باريس، وتوزّع الناس في خنادق متقابلة.

أزعم أن كتابات الوجوديين، حتى وإن اختلف المرء مع اتجاهاتهم ورؤاهم تمنح دفقاً من الانتعاش الروحي والأمل، لاسيما حين يتحدثون عن الحرية والمسؤولية وتشغلهم قضية المعنى؛ معنى الوجود في العالم، وماذا على الإنسان أن يفعل. وفضيلة فلسفتهم هي أنها تحث على التفكير في المسائل التي تطرحها حتى وإن لم نتفق مع ما يطرحون. وهذا أقل ما يخرج به قارئ رواية (المثقفون).

جان بـول سـارتر يتحدث عن رفيقة حياته

"قال لي سارتر: من الآن فصاعداً سآخذكِ من يديك، وكان (سارتر) يقبل على الصداقة مع النساء، وقد رأيته للمرة الاولى في جامعة (السوربون) وكان يلبس قبعة، ويتحدث مع واحدة، كنت أظن أنها (خبيثة) جداً، وسرعان ما هجرها وتعرف على ثانية أكثر جمالاً، ولكنها كانت تسبب له كثيراً من الحرج، وأنتهت علاقتهما بالإنفصال السريع". "وحين حدثه (أيريو) عني أراد أن يتعرف عليَ.. ولا شك أنه الآن سعيد لأنه أستطاع الحصول عليَ؛ أما أنا فأني أحس أن أية برهة لم أقضها معه أنما هي وقت لا يحسب من حياتي". هكذا قالت (سيمون دي بوفوار) في الكلام عن بداية صداقتها لـ(جان بول سارتر)، تلك الصداقة التي أستمرت أكثر من ٤٠ عاماً على نحو أشبه ما يكون بالزواج، وأن لم يوثق بعقد زواج شرعي مسجل. وبعد ٤٠ عاما يسأل أحد الصحفيين (سارتر) عن (سيمون دي بوفوار)؟

س / ما رأيك في سيمون كأمرأة؟

سارتر: أجدها جميلة كما كنتُ أجدها من قبل، وحين كانت تضع قبعة صغيرة على رأسها كنت ألفت نظرها، وقد وددت تماماً أن أتعرف عليها لأنها كانت جميلة، وكان لها هذا الوجه الذي يفتنني، وأن الرائع في (سيمون) أن لها ذكاء رجل وحساسية أمرأة، وقد تجدني في كلامي هذا عبودياً بعض الشيء". "ولعلني وجدتُ في (سيمون) كل ما أستطيع تمنيه، ولذلك لم نختلف إلا على بعض التفاهات ففي عام ١٩٣٩ أختلفنا في (نابولي) لأننا كنا نتناقش حول هذا السؤال: هل من الضروري ألزام السكان بالبقاء في البيوت التي تبنى لهم، أم تترك لهم الحرية من دون إلزام؟ وأنتهت المناقشة بأن صحت في وجهها: أنت فاشية، وردت عليَ: وأنتَ لن تصل في حياتكَ إلى أي شيء.. لا شيء. ترى هل وصل حقاً إلى شيء؟ هذا ما سنراه للتو. أننا نميل دائماً إلى أن نسمي عصرنا عصر العلم، وأن نقول مع (برتراند راسل) أن الفلسفة صائرة إلى زوال، لأن العلم يغزو ميادينها ميداناً بعد ميدان، فقد ظهرت في القرن العشرين فلسفة تناهض فلسفة العلم والطريقة العلمية، وتستوحي الحدس والبصيرة في داخل الإنسان على نحو ما كانت تجري فلسفات عصور ما قبل العلم، ومن أبرز حملة هذا الأتجاه في العصر الحاضر فيلسوفنا المسرحي والروائي (جان بول سارتر)، ذلك بأن المعالم الرئيسية للفكر الفلسفي في القرن التاسع عشر – كالمذهب المثالي والمذهب الوضعي وكل ما يدعوان إليه من طرق التفكير العقلي – وكان له رد فعل شديد. فقد ظهرت بعض من أشهر فلاسفة القرن العشرين وأبعدهم تأثيراً يصرون على أهمية ما لدى الإنسان من ملكات غير عقلية – كالحدس والأدراك المباشر للظواهر والوعي بالتجربة الداخلية – أنهم يرفضون الطريقة العلمية التي سادت في القرن التاسع عشر لما يشوبها من نظرة مادية وميكانيكية، كما يرفضون النظرة الجديدة في القرن العشرين لأعتمادها على الاحتمالات الأحصائية وأهتمامها بالظواهر الجماعية وعجزها عن ألقاء الضوء على الحالة المتفردة للفرد. أنهم مهتمون بالحياة وبالإنسان وخاصة الإنسان الفرد في وجه ماكنة الحياة في المجتمع الصناعي والمفاهيم المجردة للعلم. ولقد سار البحث عن الحقيقة عن طريق التجربة المباشرة غير العقلية في مسالك شتى، فـ(هنري برجسون) وهو أشهر الفلاسفة الفرنسيين في الربع الأول من القرن الماضي كان يصر على أن الحدس يستطيع أن يتغلغل في قلب الحقيقة، وبينما ابحاث العلم لا تستطيع إلا أن تحيط بها من الخارج كأنها قشرة البيضة. وكان يعتقد أن قوة الإرادة تستطيع أن تشكل هذه الحقيقة على نحو خلاق. لقد كان (برجسون) من رواد دعاة الحرية وكان يعتقد أنها غاية ما وصل إليه بنو الإنسان بفضل (الشرارة الحيوية) وأن الإنسان يتغير خلال الزمن في عملية التطور الخلاق. أما الفيلسوف الألماني الظاهراتي (موند هوسرل – توفي عام ١٩٣٨) فقد ركز عنايته فيما أسماه (الظواهر) ويعني بها البناءات كما يراها المشاهد، وكان يرى المكعب مثلاً من زوايا مختلفة وبأشكال مختلفة، فأعتقد أن محاولة فحص هذه الظواهر يمكن أن تقوم بها البصيرة الداخلية للذات، ومن عجيب الأمر أن فيلسوفا علمياً كبيراً مثل (وايتهد) شريك (برتراند راسل) في كتابه ذائع الصيت عن المنطق الرياضي قد أكد في أواخر عمره أن الفكر العلمي والمنطقي في معظمه هو بناء فوقي مقام على عقائد وآراء حدسية في جوهرها. وفي الربع الثاني من القرن المنصرم صارت المذاهب التي تعتمد على اللاعقلية في اساسها يطلق عليها عنوان فضفاض هو (الوجودية).

فالقول بأن الإنسان يجب أن يتلاءم مع اللاعقلية والا معقول ليس قولاً جديداً، فقد دعا إلى ذلك في القرن التاسع عشر الفيلسوف الدنماركي (سورين كيركجارد) والفيلسوف الألماني (نيتشه) والقصاص الروسي (دوستوفيسكي) والفيلسوف الألماني (مارتن هيدجر)، ولكن هذه الأفكار لم تنتشر على نطاق عالمي إلا من خلال أعمال (جان بول سارتر). ومن جهة أخرى فأن (الوجودية) قد تطورت على أساس كاثوليكي على يد الفيلسوف الفرنسي (غابريال مارسيل) و(كارل ياسبرز) وقد وجدت الفلسفة (الوجودية) أقبالاً ضخماً في القارة الأوروبية في أواسط القرن العشرين حيث سدت أحتياجات الشعوب التي قاست الهزيمة والدمار مادياً ومعنوياً أثناء الحرب العالمية الثانية التي زخرت بالفاشية والمقاومة السرية ومعسكرات الأعتقال والموت والهزيمة، ولكنها أيضا أنتشرت كذلك خارج القارة الأوروبية في بريطانيا وأمريكا اللاتينية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية. تقول الفكرة الوجودية: "أن الوجود نفسه بلا عقل ولا هدف ولا أتجاه ولا أفكار كبرى". هذا الوجود هو الحقيقة الوحيدة، وهذا الوجود يجب على الإنسان أن يقبله ومنه يصنع حياته عن طريق الأختيار المستمر، فالفرد إذا نظر إلى داخل نفسه فأنه يغير الذات التي يحاول فهمها، وبفضل سلوكه واستخدام قوة إرادته يقرر من يكون وماذا يكون، وأن لديه الحرية في الأختيار، ولكن هذه الحرية مفروضة عليه، يعني قدره المحتوم عليه. وهكذا تكون الحياة مشروعاً ينطوي على المغامرة لأن الفرد يخاطر بوجوده بأن يوجد وعلى هذا الأساس لا يستطيع أن يكون سلبياً ولا يستطيع أن يقتصر همه على أن يعرف وأن يفهم بل هو مدفوع بقوة طبيعة وجوده إلى أن يعمل وأن يحقق ذاته، ولكن لا يوجد منطق ولا مذهب فكري في الوجود يهدينا إلى الأختيار وإلى العمل، ومن هنا رأينا أن هذه الفكرة لم تؤد إلى مجموعة مشتركة متناسقة من المبادئ والعقائد، فقد أدت ببعض شراحها إلى اللاإرادية أو الإلحاد، كما أدت بغيرهم إلى نتائج دينية وأخلاقية مختلفة. لقد أستخدمت في تبرير قيام (الأشتراكية الوطنية) كما حدث في كتابات (هيدجر) كما أستخدمت في إستثارة الهمم في فرنسا لمقاومة الأحتلال النازي كما فعل (سارتر)، وإذا أردنا أن نبحث عن اوضح جوانبها الإيجابية وجدنا أنها أمداد الفرد بالباعث على العمل حين تنهار القيم التقليدية، فقد حفزت الإنسان على فهم ذاته دون الرجوع إلى التبريرات الزائفة، كما أدت إلى إيجاد أتصال بالآخرين، لا عن طريق الأحكام في أستخدام اللغة أو غيرها من الرموز كما كان يفعل أصحاب الوضعية – المنطقية، بل بالدخول حدسياً عن طريق الخيال إلى وجود الآخرين، ويمكن القول بأنها من هذه الناحية قد قوت من العلاقات الإنسانية وفهم الناس بعضهم لبعض. أما جوانبها السلبية فهي أنها فصلت الفرد عن الحياة المنظمة ذات المناهج الفكرية وقلبت الإنسان على نفسه في أنانية متمركزة حول الذات، وأدت إلى أنفصام صلات الإنسان بالحياة أكثر مما أدت إلى التزام الإنسان بها، وهكذا نجد أن المعالم الرئيسية للوجودية أنها قضت على عقائد الإنسان اليقينية القديمة وعجزت عن أن تمنحه منهجاً فكريا جديداً يبث النظام في خبراته الجديدة. ومن الأمثلة الصارخة على التفكير غير العقلاني، نظرية (سارتر) الشهيرة القائلة بأن الوجود سابق على الماهية، ويستوقف نظرنا هنا أيضاً – كما أستوقف نظر كثير من المفكرين – أن (سارتر) قد أفترض القضية أفتراضا ساحقا ماحقاً. و(سارتر) حين يقول بأن الوجود يسبق الماهية فأنما يعني أن الوجود أو الكائن الحي المفكر يصنع نفسه حين يقف من الأشياء الموقف الخاص به، ويقول (سارتر) مفسراً لمعنى أن الوجود سابق على الماهية أن الإنسان يوجد أولاً ويلاقي نفسه، وينبثق في العالم ويعرف نفسه بعد ذلك. وينتقل (سارتر) بعد ذلك إلى قضية أخرى خطيرة هي قضية الحرية والمسؤولية، فيقول أن الخطوة الأولى التي تخطوها (الوجودية) هي أن تجعل كل أنسان حائزاً أو مالكاً لماهيته وأن تسند إليه المسؤولية التامة عن وجوده، ونحن حين نقول أن الإنسان مسؤول عن نفسه لا نريد أن نقول أن الإنسان مسؤول عن فرديته وهذا كلام جميل، ولكنه في غاية التعميم. ومفهوم الحرية عند (سارتر) ليس معناه أنني حر تماما، ولكن معناه أنني حر في أختيار ما يعجبني من الأفعال، وأنا عندما أختار أن أقوم بشيء فأن هذا الأختيار صورة لحريتي، وإذا اخترت أن تكون مهنداً وليس اديباً.. وإذا أخترت أن تكون مهنداً مجتهداً أو مهملاً.. فأنت عندما تختار أن تكون مهنداً هذا الأختيار مرة واحدة وبعد ذلك تنتهي متاعبك، وأنما أنت تختار مهنتك ومتاعبها فتؤكدها وتهرب منها وتعانيها وتتفوق فيها.. كل يوم فهو أختيار تتجدد فيه الحرية والمسؤولية أي الحرية وعذاب الحرية. وعلى ذلك فلا يمكن أن تكون الحرية عند (سارتر) عملاً سلبياً أو عبارة فارغة أو خيالاً شاعرياً، وأنما هي عمل ثقيل، ولكن هذا الثقل هو وحده الذي يمكننا من الاستمرار.. تماماً مثل جاذبية الأرض. فالعقل عند الوجوديين مثل الحركة على الأرض لها هدف ولها مقاومة وتتضمن المسؤولية

عن كتاب (سارتر فيلسوف الحرية) /
مجاهد عبد المنعم مجاهد

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

فخري كريم

نائب رئيس التحرير

عدنان حسين

مدير التحرير

علي حسين

الاخراج الفني

ديـار خالـد

التصحيح اللغوي

محمد حنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

علاقة سيمون دي بوفوار- سارتر

تأليف: كارول سيمور- جونز

ترجمة ابتسام عبد الله

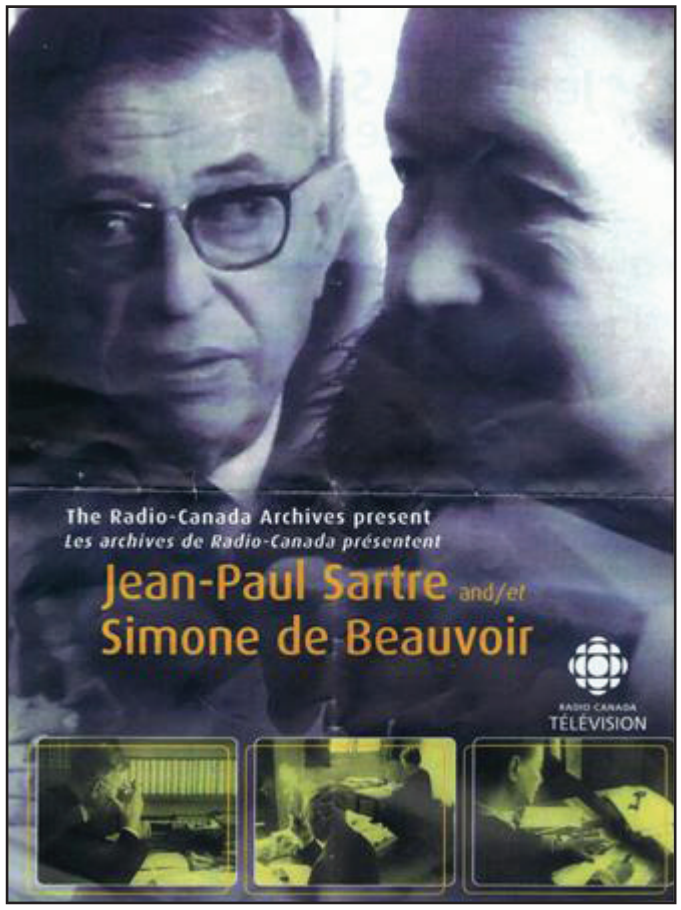

العلاقة المحيرة بين جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار صيف عام ١٩٢٩، الاسمين الأكثر حضوراً بين طلاب الفلسفة اللامعين في الايكول نورمال، ونزهاتهما في حديقة اللوكسمبرغ في باريس، هو موضوع كتاب كارول سيمور- جونز. كان سارتر اكبر من سيمون بثلاثة اعوام، وكانت قد تكونت له سمعة سيئة وكان قد عرف عنه كتاباته وافكاره في استنباط فلسفة غريبة قائمة على الكون، كما عرف عنه تصرفاته غير الطبيعية في حفلات الطلبة. في صبيحة يوم ما في حديقة اللوكسمبرغ، وجدت بوفوار نفسها، تقع في حب سارتر، وتحت سحره القريب كان ساحرا بليغا، لبقا هزليا وقبيحا بشكل ساحر.

استمع سارتر الى افكار هامول "جودة" ما وراء نطاق الحيرة او المعرفة، ثم امضى الساعات الثلاث التالية في تمزيق فلسفتها الى قطع صغيرة.
بعد اشهر عدة، تقدم الى خطبتها ذكرته دي بوفوار انه وصف الزواج بـ"مؤسسة برجوازية حقيرة" وقدمت له عرضا رومانسيا: انهما سيوقعان عقدا لمدة عامين قابلا للتجديد، حول علاقتهما اخذت بين يديها رأسه ملاحظة، ان رائحته كانت مزيجاً من التبغ والمعجنات، ثم قبلته.
وهكذا بدأت واحدة من اكثر العلاقات اثارة للحيرة في تاريخ الادب رسائل حب سارتر كانت عبارة عن فلسفة اكاديمية عجيبة، حب ورمانسية وخيال علمي.
نحن وعيان ذائبان في واحد، يطوفان بين الارض والسماء، وجسدان أليان صغيران نحن وبالنسبة الى أسى بوفوار، فان جسديهما كانا منفصلين.
لقد تم تعيين كل واحد منهما في وظيفة تدريسية في موقعين مختلفين ثم جند سارتر الزامياً، وامضى تسعة اشهر كسجين حرب.
وفي خلال تلك الفترة، لم تكن علاقتهما جيدة جداً ووجهات نظرهما بشأن الزواج والعلاقات بشكل عام كانت مختلفة تماماً، ومع ذلك فقد تواصلت علاقتهما اكثر من قرن، وحافظا طوال هذه الفترة على العهد الذي قطعاه على انفسهما، ان يخبر احدهما الآخر بكل شيء يحصل له.
وعند وفاته، قالت دي بوفوار: "ان وفاته قد فرقتنا، وموتي لن يوحدنا هذه هي الامور، كان كافيا انسجام حياتينا طوال هذه المدة".
سارتر وبوفوار، مادتان صعبتان لكتابة تاريخ حياتيهما وكاتب السيرة يجد في الأمر صعوبة وكل من يحاول المعرفة التامة بعقلية كل واحد منهما، سيصبح مثل احد تلاميذ سارتر في مدرسة (الليسيه) كان احدهما، يدخل الى الصف وينظر "بقرف" ثم "يحدق في التلاميذ بعد صمت ٤٥ ثانية ثم يصيح "كل هذه الوجوه ليس فيها اشراقة الذكاء".
وعلى الرغم من هذه الصعوبة فان المؤلفة سيمور جونز قدمت سيرة مقروءة عن حياتهما وهي على الرغم من تركيزها على دقائق حياتهما، الخاصة، فانها ايضا تتطرق الى رواياتهما، والمسرحيات والمقالات والذكريات والحملات السياسية التي جعلت من الشهيرين فولتير وفيكتور هيجو، القرن العشرين.
كانت هي تتوقع الكثير من سارتر وكان هو عازماً على اختبار سلطته اذ كان لديه من الاعداء بقدر الاصدقاء.
وقد رفض فلسفة، "الوجودية" التي حقق بها شهرته وحظه وقدره.
وقد تحققت مكانة الإثنين عبر قضايا اليسار السياسي حتى من دون ان يشاركهما احياناً الافكار، ولكن لا يمكن مطلقاً، اعتبار مواقفهما، انتهازية وهما عندما عارضا الحرب الفرنسية في الجزائر واستخدام التعذيب من قبل الجيش الفرنسي فانهما بالكاد تخلصا من الموت على ايدي الارهابيين في الجناح اليميني ومواقفهما السياسية قد لا تبدو جميعها اليوم سليمة.
والفلاسفة الذين يحاولون تغيير العالم يرتكبون بعض الاخطاء والكتاب الذين يريدون ان تسمع اصواتهم كان عليهم التوصل الى حل وسط مع الرقابة. عدد قليل من الكتاب احتفظوا بحريتهم الفكرية ومنهم سارتر وكامو وحتى وهو في سجنه كسجين حرب، كتب سارتر واخرج مسرحية عن المقاومة الفلسطينية ايام الاحتلال الروماني.

عن التايمز

بين الزهاوي وسيمون دي بوفوار

علي حسين

ذات ليلـة من ليالي الشتاء دخلـت سيمون دي بوفوار غرفتها، أضـاءت الأنـوار وجلست لتكتب، تـدون ملاحظاتها وتتساءل أيـن المرأة من كل ما يجري في العـالم؟ هل سيصبح بمقدورها ان تشارك الرجل في القرارات؟ ربما.. كان ذلك عام ١٩٤٩.

اليـوم أصبـح العالم مسكونـا بشيء اسمه المـرأة، فلم يعد من الممكن تشكيل برلمان او حكومة في أية بقعة من العالم من دون النساء، وفازت امـرأة مثل مارغريت تاتشر ابنة بقال انكليزي بلقـب الشخصيـة الأكـثر تأثيراً في العـالم، وأصبحـت بلدان أمريـكا اللاتينيـة تستبدل رؤساءهـا العسكر بنسـاء أنيقات، ذهـب العصـر الذي كانـت تشكو فيـه سيمـون دي بوفوار في كتابهـا "الجنس الثاني"، العصر الذي تمـردت فيه على سلطة رجـل مثل سارتر ورفضـت ان تصبح تابعة لـه مطلقة عبارتها المشهورة: لا "يولد المرء امرأة بل يصبح كذلك".

وقـد أثـار الكتاب في حينه ضجـة كبيرة في فرنسـا وخارجها وانتقـده الكثـير مـن الأدباء ومنهـم احد أصدقائهـا الحميمين "البير كامو" الذي كتب يقول: "انه اهانة للرجل، كتاب يتسم بعـدم اللياقة وبمخالفة الآداب العامـة وبالوقاحة الصريحة"، واعتـبره الحـزب الشيوعـي الفرنسـي بأنـه "إهانـة للمـرأة العاملـة" فيمـا حرمتـه الكنيسـة في رومـا، لكـن سيمـون دي بوفوار صمـدت أمام جميع هذه الانتقـادات لأنها صممت على خلـق وعي ثقـافي جديـد في قضية المـرأة اذ عرضـت أوضاع المرأة من النواحي التاريخية والاجتماعية والنفسية والثقافية في القـرن العشرين.حيـث كانت المرأة تعـاني اضطهاد الرجل الـذي يتحول بفضل سطوته العاطفيـة عليها من إنسان بسيط الى رمز يشبه الآلهة.

وتتسـاءل بوفوار إذا كان تاريخ النساء من صنع الرجال، فهل يعني ذلك أن المرأة هي التي سمحت للرجل بأن يعتبرها جنساً آخـر أم إن المجتمع هو الذي حكم عليها لتكون جنسا آخر تابعا خاضعاً للرجل؟ وهل اختارت أن تكون في قفص عوضا عن أن تكون طائرا طليقا؟

إن المجتمـع هو الـذي ساهم في خلق الصـورة النمطية للمرأة لتكـون أنثـى، خاضعة للرجـل، صنعها المجتمع لتكـون جنسا آخـر، ألغـى شخصيتهـا وطمـس إنسانيتها، واعتبرهـا أنثى بالمفهـوم المطلق جسدا كمتاع، حسب أهوائه، لا يمكن للإنسان العاقـل أن يختار العيش في قفص، إلا إذا حكمت عليه ظروف الحيـاة أن يعيش مقيدا بالأغلال، قبل سيمـون أطلق شاعرنا الزهاوي دعوته الشهيرة لمنح المرأة حقوقها:

وكل جنس له نقص بمفرده
أما الحياة فبالجنسين تكتملُ

يكتـب علـي الـوردي " في عـام ١٩١٠ قامت ضجـة كبرى في العـراق حول قضية تحرير المرأة اشـترك فيها صفوة المفكرين وقـادة الـرأي، وعلـى رأسهم الزهـاوي الـذي كتب عـدداً من القصائد تدعو الى السفور دفعت العامة من الناس الى اعتباره كافـراً يريد إفساد أخلاق الناس ودينهم، وقد سببت له أشعاره الكثـير من المتاعب وانتهـت بتسريحه مـن وظيفته في إحدى مدارس بغداد.

عندمـا توفيـت سيمـون دي بوفوار عـام ٨٦ قالـت الفيلسوفة اليزابيـث بادنـتر: "يا نسـاء العالم، انـتن مدينات بـكل شيء لسيمون"، فبهذه الكلمة ودعت المرأة التي حرضت النساء على المطالبـة بكل حقوقهـا لأنها "عالم آخر" ترفـض ان تكون جزءاً تابعاً لعالم الرجل.

اليـوم تغيرت معالم وملامـح السياسة والعدالة في العالم على نحو لا يمكن لسيمون دي بوفوار تصديقه، السياسة الخارجية لأكـبر دولة في العالم بيد امـرأة اسمها هيـلاري كلنتون، فيما امـراة اسمها ديلما روسيـف تحكم ١٨٠مليـون إنسان في بلد اسمـه البرازيل،ونسـاء العـراق يتجولـن في أروقـة مجلس النواب ولم تعد لأبيات محمد صالح بحر العلوم أية فائدة:

وفتاة مالها غير غبار الريح سترا
تخدم الحي ولا تملك من دنياه سترا
وتود الموت كي تملك بعد الموت قبرا
واذا الحفار فوق القبر يدعو:
أين حقي

تغيرت الصـورة وأصبح الرجل ينظر الى المـرأة بعين الرجاء وهو يقول:
أين حقي؟